من دين الله بالضرورة، وهذه الأصول يعرفها حتى عجائزُ الموحدين، إلا من طمَسَ الله بصيرته من ورَثة ذي الخويصرة؛ فهذه الفتوى مصادمةٌ لعصمة دماء أهل القبلة، المعلومةِ من دين الله بالضرورة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

- ولو تنزَّلنا - مع الخصم الحروري - بردَّة أزواجهم؛ فما ذنبُ هؤلاء النسوة؟.

- وأمَّا دعواهم أنهم رضُوا بالبقاء مع المرتدِّين؛ فأقلُّ أحوال هؤلاء النسوة وذرِّياتهم أنهم من المستضعفين، والله تعالى وصفَ النساء المؤمنات اللَّاتي كنَّ تحتَ أزواجٍ مشركين، بأنهن مؤمنات، وهذه زينبُ بنتُ رسول الله ﷺ كانت تحتَ رجلٍ مشركٍ إلى بعد غزوة بدر، ولم يخدش ذلك في إسلامها، وهذه آسيا امرأةُ فرعون، كانت تحتَ رجلٍ من أكفرِ أهل الأرض، ومع ذلك مدَحَها الله تعالى من فوق سبع سموات، وأخبر أنها من أهل الجنة.

لقد تلقَّفَ وحوشُ خوارجِ الجزائر هذه الفتوى بكلِّ سرور؛ فجاءوا إلى النساء العزَّل، وقتلوهُنَّ شرَّ قِتلة، وبقروا بطونَ الحوامل، وقتلوا الذَّراريَ، وأعادوا بذلك سيرة أسلافهم من الفرق المتقدمة، كما سننقُل من الأحداث الجزائرية.

وجاء في صحيح البخاري أن خُبَيبًا لما أسِرَ في مكة، استعارَ من بنتِ الحارث ابن عامر موسى يستحد به، فقالت: فأخذ ابنًا لي، وأنا غافلة حين أتاه، قالت: فوجدته مُجلِسَهُ على فخذه والموسى بيده؛ ففزعت فزعةً عرفَها خبيب في وجهي؛ فقال: تخشَينَ أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعل ذلك »[1].

---

١) أخرجه البخاري (٣٠٤٥).

إنَّ هذا الصحابي كان يعلم أنه يُساق للموت، وتمكَّن من طفلٍ من أطفال المشركين، وأداةُ القتل بيده، حتى صرخت أمه صرخة، عرف الصحابي أسباب صرختها، ومع ذلك قال خُبيب رضي الله عنه: أو تخافين عليَّ؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك.

وما أجمل قول الحافظ ابن حجر: « في هذا الحديث: « الوفاءُ للمشركين والتورُّع في قتلِ أولادهم »[1].

هذا فقهُ سلفنا يتورَّعون في قتل النساء، وذراري أهل الكفر، وهم يُساقون إلى الموت؛ وقوفًا عند نصوص الوحيين، بينما جارُ المومساتِ الكافراتِ في دارِ الكفر، يُفتي بقتلِ نساءِ وذراري أهل القبلة، ويصرِّح بالوجوب.

ولننقل مثالًا واحدًا لتأثير هذه الفتوى على الساحة الجزائرية، مما وصل إلينا من مجازر نُفِّذت بحقِّ مسلمي الجزائر، ونكتفي به، وعند طَرْقِ أحداثِ الجزائر سننقل ما تشيب منه الولدان، وما ننقله هو مما سطَّره القوم أنفسهم، وهي رسالة بعنوان: (**إلى أخي في الجماعة المسلحة**).

ولعل هذه الرسالة كُتبت على إثر مجزرةٍ قامت بها كتيبة النصر في منطقة تاجة ببلاد الجزائر، ذهب ضحيتها خمسون مسلمًا، جلُّهم من النساء والولدان، **ومما جاء في هذه الرسالة**: « لقد بلغنا عنكم أنكم تذبحون الصَّبي، وتبقُرون النساء الحوامل، وتمثِّلون بهم أشنع التمثيل، أخي إلياس (لعل هذه الرسالة موجهة لشخص بهذا الاسم من جماعة زوابري زعيم الخوارج الذي هلك): ما أنتَ قائلٌ لربِّكَ حين تقفُ بين يديه، ويقفُ معكَ هذا الصَّبي، وذلك الشيخ، وتلك المرأة، ويمسكون بتلابيبك؟، أخوك عبد المجيد »[2].

---

١) « فتح الباري » (٦/ ١٩٢).

٢) نشرة كثيب جند الرحمن، العدد (١١).

هذه الرسالة غَيضٌ من فيض، وسوف تأتي وثائقُ أخرى، تبيِّن أن هذه الفتوى كان لها صدًى كبير في قلوب وحوشِ خوارجِ الجزائر، وعاثوا فسادًا في دماء المسلمين وأعراضِهم وأموالهم بسبب هذه الفتوى.

وختامًا لهذه الفتوى الحرورية: لا يظُنَّ ظانٌّ أنها زلَّة لسان، أو خطأ في فتوى، بل هي عقيدة راسخة، تناقَلَها القومُ من منظِّريهم، صاغرًا عن صاغر، وقد وافق المذكورَ أربعةٌ من منظِّري فكرِ الخوارج.

منهم فارس الزهراني، حيث قال: « فيجوزُ أن يعامِلَ المسلمون عدوَّهم بالمثل في كلِّ شيء ارتكبوه ضد المسلمين؛ فإذا اغتالوا مجاهدينا اغتلناهم، وإذا مثَّلوا بالمسلمين جاز لنا التمثيل بهم، وإذا قصدوا النساء والصبيان بالقتل؛ فإنَّ للمسلمين أن يعاقبوا بالمثل، ويقصدوا نساءهم وصبيانهم بالقتل؛ لعموم هذه الآيات »[1].

يقصد بالمسلمين هو وربعه، لأنَّ الرسالة في الاغتيالات، وهو صاحب رسالة (الباحث في حكم قتل رجال المباحث).

وثالث القوم في هذه العقيدة: أبو بكر ناجي، فقد قال في رسالته: « الجهاد واجب علي وعليك، وعلى أبي وأبيك، وكلِّ مسلمٍ ذكرٍ بالغٍ عاقل، ووجبَ على كلِّ هؤلاء القيامُ بعمليات ضدَّ النصارى، وضدَّ من عطَّل شرع الله؛ فإذا تقاعس هؤلاء، ولم يقوموا بما وجبَ عليهم؛ بل وقاموا بمشاركة العدو حياته اليومية، بل وإعطاء الولاء لمن عطَّل شرع الله، والذهاب إلى أقسام شرطته، والتعامل فيها بدلًا من نسفِها؛ أكرِّر: هؤلاء يجب أن يشاركوا في العمليات بأنفسهم، أو يهاجروا إلى الصحارى والجبال؛ التي يعيش فيها المجاهدون؛ فإن عجَزوا أو تقاعسوا؛

١) « تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال » (ص ٦٤ – ٦٥).

فأقلُّ شيءٍ أن يعتزلوا العدوَّ ويقاطعوه؛ فإن لم يتمكَّنوا من ذلك؛ فليمكُثوا في بيوتهم، وليكونوا أحلاسَ بيوتهم، وإلَّا فلا يلومون إلَّا أنفسهم، ومن كان منهم معذورا لعذرٍ؛ كجهلٍ ونحو ذلك، أو لضرورةٍ في مخالطة هؤلاء، ووقع عليه إيذاءٌ؛ فهو مأجور، ومن تسبَّب في أذيته من المجاهدين؛ فهو مأجور كذلك »[1].

وملخَّصُ كلامه أنَّ الأبرياء؛ الذين يُقتلون بسبب الخوارج؛ فهم آثمون، والقتلة المجرمون مأجورون، هل سمع أحد بعفنٍ حروريٍّ أشدَّ من هذا؟.

فالمسلم الذي أهدر دمه عليه الوزر – عنده – لسببين: عدم مشاركتهم القتل، وأنه لم يكُنْ حِلْسَ بيته، بينما الحرورية – القتلة – مأجورون بإهدار الدماء المسلمة.

أما رابع القوم: فهو المقدسي، لكنه وافقه بعبارةٍ ماكرة، وخُبثٍ ودهاء، ننقل كلامه حرفيًّا قال:

« ولو تأمَّلوا سيرة نبيِّهم ﷺ، وخطابه المراعي للمرحلة والحالة التي تمرُّ بها الفئة المؤمنة، وتدبَّروا قوله في بعض المراحل: « **دعهُمْ لا يتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمدًا يقتلُ أصحابه** » لعرفوا الأَولى فالأولى، ولفقهوا كيف تورَدُ الإبل، ومن أين تُؤكَلُ الكتف، وما أفقَهَ الحسن يوم أنكرَ تحديث أنسٍ للحجَّاج بحديثِ العُرَنيين، وما عاقبَهُم النبي ﷺ به؛ لأنَّ الحجَّاج سيتَّخذُها – بل اتَّخذها فعلًا – وسيلةً وذريعة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفكِ الدماء؛ بتأويله الواهي.

ولشيءٍ من هذا القبيل شُنّع على أخينا الشيخ أبي قتادة – فكَّ الله أسره وأسرَنا – في فتواه بخصوص قتل نساءِ وصبيان جنرالات الجزائر؛ الذين كانوا يفعلون بنساء وصبيان المجاهدين الأفاعيل؛ ومن يعرف طبيعة الجزائريين،

١) « الحرب المجلية » (ص ٢٢ – ٢٣).

وشدّة الغالبية منهم - إلّا من رحم الله - يرى أن أخانا لم يحالفه التوفيق في خطابهم بها، بغضّ النظر عن ظروف الفتوى، ودواعيها، وأدلّتها، فهو إن شاء الله مجتهد، له أجرٌ على أقلِّ الأحوال »[1]!.

وظاهر كلام المقدسي أن الفتوى صحيحة، لكن زمن الخطاب غير مناسب، ولذلك استدلَّ بترك النبيﷺ قتل أصحابه، خوفًا من المفسدة.

الفتوى الثانية: هي ما أورده بعنوان: (**هكذا فليكن الجهاد**)، **قال فيها:** « لقد وصل أفرادُ الجماعة الإسلامية إلى درجةٍ - نحمد الله عليها - بالبراءة من المرتدين وأعوانهم، حتى ولو كانوا آباءهم، بسبب فهمهم لعقيدة السلف، والتشبه بسيرة الصحابة، ففي بوقرة قام شابٌّ من أفراد الجماعة بتطبيق حكم الله في والديه، بعدما رفضا حُكْمَ الله؛ وذلك بقبولهما تزويج أخته إلى رجل مليشي »[2].

والرد على هذه الفتوى من أوجه:

- لو تنزّلنا مع جزّار لندن؛ بأنَّ هذا الرجل مرتدٌّ؛ فهل زواجهُ بمسلمةٍ ردّة وكُفر مخرج من الملّة بحقِّ والديه؛ الذين وافقا على ذلك؟ أم أنها معصية وكبيرة من الكبائر؟ هذا مع تنزُّلنا مع الخصم الحروري، فكيف إذا كان ظاهرُ الرجل الإسلام؟
- من الذي أعطى لهذا الشاب في دين الشريعة أن يذبَحَ والديه؟؛ فهذه فوضى حرورية، ولا يفعل ذلك - أو يفتي بجوازه - إلّا قومٌ قد سَرَتْ عراقة الإجرام في دمائهم، وتضلّعوا من كأس الحرورية حتى الثمالة.

---

١) « وقفات مع ثمرات الجهاد » لأبي محمد المقدسي (ص ٧٢).

٢) في مجلة الأنصار العدد (١٤٧) (ص ٤).

- أنَّ الشارع تحوَّط كثيرًا في مسائل الدماء المعصومة؛ فكيف إذا كانت هذه الدماء دماءَ أقربِ الناس إلى الجاني؟، لا شكَّ أن التحوُّطَ يكونُ أكبر.

قالﷺ: « **أوَّلُ ما يُقضى بين الناسِ يومَ القيامة في الدِّماء** »[1]، ودلَّت قواعد الشريعة أن المتسبِّبَ كالفاعل؛ فليُعِدَّ الفاعل والمفتي لهذه الواقعة جوابًا؛ فإنَّ الأمر سريعٌ، والحساب عسير.

وثالث فتاوى أبي قتادة تكفيره أئمة المساجد في بلاد الإسلام وعلمائها.

ولما كان القوم متعطشين للدماء، ومتشوفين للتكفير؛ فإنه لم يجد ما يعضد به هذه الفتوى، التي كفَّر بها جميع خطباء أمة محمدﷺ إلا أنها فتوى في نازلة!.

خيث ذكر في هذه الفتوى أنَّ مناطَ تكفير الدولة العبيدية هو تعطيلُ الشريعة، وأمَّا كُفر خطبائهم؛ فبدُعائهِم لهم، وإيهام الناس أنهم أئمَّة وحكَّامٌ مسلمون.

ثم قال: « وحكَّام عصرنا عطَّلوا الشريعة، وخطباء وأئمة المساجد والعلماء في عصرنا، دَعوا لهم، وشهدوا بأنهم أئمة مسلمون ».

إذًا فالنتيجة: كفَّر علماءَ وخطباءَ وأئمَّة المساجد في العالم الإسلامي كلِّه؛ بل أكَّد أن أدعية خطباء الدولة العبيدية أقلُّ سوءًا من خطباء هذا العصر.

وهذه مقتطفات من فتوى أبي قتادة هذا:

قال: « لهذا فإننا نسوق في هذه الورقات فتوى أطلقها الأئمة - الذين عاصروا الدولة العُبيدية، عندما كانت في المغرب - في حقِّ حكَّامها، ومَن دخل معهم من المشايخ والخطباء، الذين خطبوا لهم على المنابر، ودعوا لهم بالتوفيق، وأوهموا

---

١) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (١٦٧٨).

الناس أنهم أئمة هدى وعدل، وأنهم في دين الإسلام، ولم يكشفوا للناس حقيقتهم، وأنهم في دين الشيطان، إنّ الدعاء المتضمِّن شهادةً لهم بالإسلام، وتلبيس حالهم على العوام - بكونهم من أهل الملة - فهذا هو حكمه، مثل أن يقول الخطيب: اللهم وفِّق عبدكَ فلان - حاكم من الطواغيت - أو قوله: اللهمَّ انصُرْ أميرَ المؤمنين، وأمثالها من الأدعية ».

ثم أوردَ بعضًا من صيغ أدعيتهم، ثم عقَّب بعد ذلك فقال: « وأنت ترى كما أنها تشبه كثيرًا تلك الأدعية التي يدعو بها خطباء هذا الزمان؛ بل هي أقلُّ سوءًا مما يُفعل الآن ».

ثم لما فرغ من تكفيرهم، أبطلَ الصَّلاة خلفهم؛ فقال: « ولا يجوزُ الصلاة وراءَ خطباء الطواغيت، والداخلين في دينهم، ونُظُمِهم »[1].

والرد على ذلك من أوجه:

- فتوى النوازل لم تكن يومًا من الأيام أصلًا يرجع إليه، إنما قد يَستأنس بها المجتهد من أمة محمد ﷺ بعد إيراد أدلَّةٍ تفصيلية أو إجمالية؛ ثم بعد ذلك يعضد تلك الأدلة بفتوى النازلة في العصور الغابرة، هذا للأئمة المجتهدين؛ الذين شهد لهم أهلُ عصرهم بالاجتهاد.

أمَّا وحوشُ الخوارج؛ فهم ليسوا من طلَّاب العلم، فضلًا عن أن يرتفعوا إلى مستوى عالم، أو إمامٍ مجتهد!، ولا يُعرَفُ لجميع منظِّري الفكر الخارجي شيخٌ في العلم!، والسِّرُّ في ذلك - كما سنبين في مبحث أوجه الشبه - أنَّ الشيطانَ سوَّل لهم قطعَ العلائقِ بينهم وبين علماء عصرهم، كما فعل أسلافُهم.

---

١) مجلة الأنصار العدد (٩٢) (ص ١١).

- أن الدولة العبيدية معروفة بالزندقة والإلحاد، قال الشاطبي: « العبيدية الذين ملكوا مصر وإفريقية زعمت أنَّ الأحكام الشرعية إنَّما هي خاصَّة بالعوام، وأمَّا الخواصُّ منهم فقد ترقَّوا عن تلك المرتبة!؛ فالنساء بإطلاقٍ حلالٌ لهم!، كما أنَّ جميع ما في الكون من رَطْبٍ ويابسٍ حلالٌ لهم - أيضًا !- مستدلِّين على ذلك بخرافات عجائز لا يرضاها ذو عقل »[1].

فلا مجال للقياس البتَّة؛ فهؤلاء لما كانت هذه عقائدهم التي لا تمتُّ للإسلام بصلة، اجتهد أئمة العصر في زمانهم، وخرجوا بهذه الفتوى؛ فقياسُ هؤلاء على حكَّام العصر لن يشتمل على شروطه، وبالتالي يكونُ غير صحيح، وخاصَّةً أنَّ المسألة تتجاوز الحكَّام إلى أئمة المساجد وخطبائهم، والأمرُ يتعلَّق بتكفير المسلم، إن هذه المسألة تتعلق بأمر ليس بالسهل، وهو تكفير خلائقَ لا يُحصَون من المسلمين؛ فكيف ينهض لهذا الأمر رجلٌ مجهول في العلم، ولا يُعرَفُ له شيخٌ في العلم.

- من الغرائب أن تكون هذه الفتوى: خطيرة الشأن، وفيها تكفيرٌ، واستحلالٌ للدماء، ثم لا يذكر عليها دليلًا واحدًا من كتابٍ، أو سنَّة!.

فتوى عظيمة في أمرٍ جلل وهو تكفير جل ومعظم أئمة المساجد ببلاد المسلمين، وقد يبلغ تعدادهم مئات الآلاف، ثم لا يذكر دليلًا من كتاب ولا سنة على صحتها.

فلم يجد ثالث القوم في منظِّري الفكر الحروري إلا فتوى نازلة من القرون السالفة..

---

١) « الاعتصام » (ج ٢ ص ٤٤).

بعض الأصول التي قرّرها أبو قتادة في رسائله ومقالاته:

ومن أصوله: اشتراطه شروطًا في العلماء الذين تؤخَذُ منهم الفتوى، ولم يسبقه أحد في هذه الشروط، حيث قال: « وعلى هذا فإنّ الفقيه لن يكون فقيهًا في ديننا، ولا يسمّى فقيهًا وعالمًا، إلّا إذا كان سياسيًّا بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى، ووقع على النّفوس، وعلى الشّباب المسلم أن يسقط من حسّه، ومن احترامه من يقول: إنّ من السّياسة ترك السّياسة، لأنّه حين يكون كذلك، أي حين لا يكون سياسيًا لن يكون فقيهًا، بل يكون شيخَ جهلٍ وتجهيل »[1].

ومن الأصول التي نادى بها: أنه أمر بقطع العلاقات بين الشباب والعلماء، فقال: « إن هذا زمن العودة إلى الأوراق والكتب بسبب سقوط نماذج العلماء، وأن العصمة في اختلاف الزمان، وسقوط النماذج الفاسدة لاسم العلم والعلماء = هو العودة إلى الكتب، والسنّة التي مدحت العودة إلى الورق، دون النّظر إلى الشّخوص، هي قوله ﷺ لأصحابه يومًا: « **أيُّ الخَلْقِ أعجَبُ إليكم إيمانًا؟** قالوا: الملائكة، قال: **وكيف لا يؤمنون وهُمْ عند ربِّهم؟** قالوا: الأنبياء، قال: **وكيف لا يُؤمنونَ وهُمْ يأتيهِمُ الوَحْي؟**، قالوا: نحن، فقال: **وكيف لا تؤمنون وأنا بَينَ أظهُرِكُم؟** قالوا: فمن يا رسول الله؟، قال: **قومٌ يأتون من بعدَكُم، يجدون صُحُفًا يؤمنونَ بها** »، وفي بعض ألفاظه: « **بل قومٌ من بعدكم، يأتيهم كتابٌ بين لوحين، يؤمنونَ به، ويعملونَ بما فيه، أولئكَ أعظَمُ منكُم أجرًا** »؛ وفي لفظ آخر: « **يجدونَ الورقَ المعلَّق، فيعملونَ بما فيه، فهؤلاءِ أفضَلُ أهلِ الإيمان إيمانًا** »؛ فالحديث بوضوحه يمدَحُ أخذَ العلمِ عن طريقِ الورق المعلّق؛

---

١) « مقالة بين منهجين »، مقالة رقم (١٨).

بل جعلَ هؤلاءِ القومَ هم أعظم النّاس أجرًا، وأفضل أهل الإيمان إيمانًا، وهذا يدلّ على أنّ العصمة عند اختلاف الزّمان، وسقوط النّماذج الفاسدة؛ الحاملة لاسم العلم والعلماء - زورًا وبهتانًا -، هو العودة إلى الورق، وهذا الطّريق - وهو أخذ العلم عن طريق الورق المعلّق - هو طريقٌ شرعيّ »[1].

إنَّ هذا الأصل هو عَينُ أصلِ أسلافهم، حَيثُ قطعوا الطريقَ بينهم وبينَ الشريعة.

واعتبروا أن الواسطة في نقلِ الشريعة قد فسدوا وكفَروا - وهم الصحابة -؛ فحُجِبوا عن معرفة الحق؛ ففهموا النصوص بعقولهم، فضلُّوا وأضلُّوا!، وهو الذي سار عليه الأحفاد، **فسبحان الله** كيف أنَّ الخللَ في القوم واحدٌ؛ وهذا من غرائبِ استدلالاته؛ فإنَّ جميع من تكلَّموا في هذا الحديث، لم يوردوا هذا الفهمَ الذي فهِمَه مفتي عاصمةِ الكُفر.

والذي فهمه أكابر أهل العلم: أن هذا الحديث يدلُّ على فضلِ الإيمان بالغيب، وليس المرادُ منه تركَ العلماء، وأخذَ العلمِ من بطونِ الكتب؛ ولذلك يورَدُ هذا الحديث في أبواب الإيمان بالغيب؛ فقد بوَّب البيهقي على هذا الحديث بقوله: « باب ما جاءَ بقومٍ لم يروَهُ فيؤمنونَ به؛ فكان كما أخبرَ »[2].

ومن الأصول التي نادى بها: عدم وجود جماعة للمسلمين، حيث قال: « لكن لو رجعنا إلى عبارات الأئمة في تفسير معنى الجماعة؛ لرأينا لها مفهومين اثنين، وليس مفهومًا واحدًا، وهما:

---

١) « مقالة بين منهجين »، مقالة (١٩).

٢) نقلًا عن كتاب « تحذير العباد من وحشية أبي القتاد » لعبد المالك الرمضاني (ص ٧٧).

• **المفهوم الأول**: المسلمون المنضَوون تحت راية إمامٍ ممكَّن - سواءٌ كان هذا إمامَ عامة، أو غير ذلك.

• **المفهوم الثاني**: أهل الحق: وهذا المفهوم دائرته أضيَقُ من الدائرة الأولى، وهذا المفهوم يتحدَّث عن جماعةٍ صغرى في داخل الجماعة الكبرى »[1].

ورتَّبَ على هذا التقسيم: عدم وجود جماعةٍ للمسلمين اليوم.

فقال: « موجباتُ حركات الجهاد في ديار الرِّدّة هي: إعادة العقدِ الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضّائعة؛ فلا يوجد هناك أمّة إسلاميّة، لأنّ أوّلَ مقوّمات الأمّة لا توجد بين هذه الحبّات المتناثرة بلا ضابطٍ ولا حبلٍ جامع، ونعني بها وجودَ الدّولة؛ فليس للمسلمين دولة، ولا شوكة ممكّنة، ولا منعة حافظة »[2].

ومن فتاويه الغريبة: أنه أفتى لأتباعه بأن يتحوّلوا إلى لصوصٍ وسُرّاق في المجتمعات الإسلامية وغيرها؛ فقال: « إنّ ممّا يؤسَف له: أنّ عامّة التّنظيمات والجماعات الإسلامية، حتى الجهاديّة منها، عندما يفكّرون بالمورد المالي؛ فإنّهم لا يخرجون عن تفكير أهل الباطل، أو أصحاب الدّنيا؛ فهم إمّا أن يبحثوا عن متبرّعٍ محسن، أو يفرِّغوا بعض أفرادهم للتّجارة والكسب، وليس من المستغرب - أبدًا - أن يرشدنا رسول الله ﷺ لهذا الأمر، وفي هذا الموطن الخطير، إذ أنّه يقول للطّائفة المنصورة: إيّاكم ثمّ إيّاكم أن تخجلوا من الحقّ الّذي تعلمونه!، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن تضعفوا أمام إرجاف النّاس عليكم: سيسمّيكم النّاس

---

١) « الجهاد والاجتهاد » (ص ٢٦).

٢) « مقالات بين منهجين »، مقال رقم: (٤٣).

لصوصًا، كما سيسمّون جهادكم قتلًا وتخريبًا، فلو أطعتُموهُم سيكون للكافرين عليكم قدرة وسبيلًا.

الواجبُ على المسلم أن لا يخجلَ من الحقِّ الذي يملكه، أيها الإخوة المجاهدون: ظنّ بعض الجهلة أنّ قانون الغنيمة والفيء قد تغيّر هذه الأيّام، وهؤلاء كذّابون جهَلة؛ فقانون الغنيمة - حيث يَسلب العدوُّ من عدوِّه - مازال قائمًا، وإلى الآن؛ إنَّ من العار أن نخجَلَ من حقِّنا، وغيرُنا في باطله يتغطرس ويتبجَّح، وليعلم الجميع أنَّ من صفاتِ الطائفة المنصورة أنّها تأكل من مالِ مَنْ أزاغَهُم الله تعالى، شاءَ من شاء، أو أبى مَن أبى »[1].

فأفتى لهم بجواز الاستيلاء على أموالِ من يسمونهم المرتدِّين في العالم الإسلامي، ولذلك هم يسرقون - أيضًا - في أسواقِ البلاد الكافرة؛ التي يتواجدون فيها، بدعوى أنها إمَّا غنيمة أو فيء.

ولا نجد ما يرد على باطله إلا قوله: « سيسمّيكم النّاس لصوصًا ».

فيقال: والله لصوص.

ومن الأصول التي نادى بها، ودعا أتباعَهُ إليها - وبشدة -: هو الاعتقاد الجازم، واليقين الكامل، أنهم يقاتلون كفّارًا مرتدين، ومشركين.

فقال: « لو أنّ رجلًا كان يعتقد أنّ ما هو عليه هو الإسلام الصّحيح، وكان يعتقد في خصمه أنّه مسلم، ولكن ليس تامّ الإيمان؛ بل مقصّر ببعض الشّيء؛ فدرجة مجابهة هذا المسلم لخصمه المقصّر أنّ هذه المجابهة لن تكون شرسة، بل سيكون فيها نوع مهادنة، وستكون في وسط الطّريق أنصاف الحلول السّلميّة

---

١) « مقالة بين منهجين »، مقالة رقم: (٢٦).

والمصالحة، لكن إذا اعتقد المسلم أنّ من يجابهه هو كافر مرتدّ، وأنّه مشرك بالله، فسيكون الصّراع على أشدّه، وتكون المجابهة في أعلى درجاتها، وهذا الصّراع الذي يؤتي أكله، ويجني ثماره.

وجماعاتُ الجهاد في العالم الإسلاميّ، حيث طرحَت نفسها بهذا الطّرح، وهو أنّها تسعى للتّغيير الجذريّ، والانقلاب الشّامل؛ فلا يمكن لأفرادها الصّمود إلّا إذا اعتقدوا - بدليل الشّرع والقدَر -: أنّ هذه الحكومات، هي حكوماتُ شِرْكٍ وردّة، وأنّ التّخلّي عن هذا التّصوّر السّليم، سيرفع عن المقاتل سُنَّة النّصر القدريّة؛ إنّ الجماعة التي تطلب من أفرادها حملَ السّلاح، ولم تُقنع أفرادها، أو لن تتبنّى هي أنّ الخصمَ الذي تقاتله هو كافر، هي جماعة ستقنَعُ في النّهاية بأنصاف الحلول، ثمّ الجلوسِ على موائدِ المفاوضات الهزيلة، وحينَها تحصلُ الهزيمة »[1].

ثمَّ إن هذا المجرمَ سلَب وصفَ الإسلام من المجتمعات الإسلامية، وحوّلها إلى مجتمعات مرتدَّةٍ؛ فقال: « إنّ الديار التي يعيشها المسلمون، وكانت قبلُ دارَ إسلامٍ وأمان، قد انقلبَتْ إلى دارِ كُفْر وردّة؛ لأنّها حُكِمَتْ من قِبل المرتدّين، ولأنّ الكُفرَ قد بسطَ سُلطانه عليها، من خلالِ أحكامه ودساتيره »[2].

ومن الأصول - كذلك -: أن علّة طوائف الردّة: هي توسيد حقّ الألوهية، والحاكمية لغير الله؛ ويلاحَظُ من هذا الأصل الأخير: التأثر الفكري بمنظّري المرحلة الأولى (المودودي وسيد قطب)، وهذا الأصل نقله حرفيًّا عنهم.

---

١) « مقالة بين منهجين »، مقالة رقم: (٣٣).

٢) المصدر السابق، مقالة رقم: (٣٦).

قال أبو قتادة: « طائفة علّلت الردة الحاصلة، بأنّ سببها هو توسيدُ حقّ الألوهية، والحاكمية لغير صاحبها الحقّ، وهو ربُّ العالمين؛ فهذه هي علّة الردّة في هذه الطوائف؛ فالمشرّع للباطل ومقنن هذا التشريع، والحاكم به وحاميه، والداعي له ومزيّنه، هم الذين نُطلِقُ عليهم: طائفة الردة.

هل حُكمنا على الطائفة، أنها طائفة ردّة، يستلزم كُفْرَ وردّة جميعِ أفرادها عينًا، ثم الحكم عليهم بالخلود في جهنم؟ بحثُ هذه المسألة متشعّب!، والأدلّة فيه تحتاج إلى توقُّف ودراسة، ومن المعيب حقًّا اتّهامُ من قال بكُفرهم عينًا، أنهم أهلُ غلوٍّ وبدعة، أو اتّهام الذين يتوقّفون في أعيانهم، أنهم أهل إرجاء وبدعة.

ولكن هذا لا يمنعنا من الحكم على الكثير من أفرادها بالكُفر والردّة؛ لتحقُّقِنا من امتناع وجود هذه الموانع فيهم، ويترتّب على ذلك: وجوبُ جهادِ هذه الطوائف، وعدمُ موالاتها أو نُصرتها؛ فإذا تبيّن لنا أنّ هذه الطوائف هي طوائفُ رِدّةٍ وكُفر، وجبَ على المسلمين جميعًا - وجوبَ جهادِ الدّفع - أن يقاتلوا هذه الطوائفَ، حتى تزول، أو تعودَ إلى الإسلام؛ وحُكْمُ قتالِ هذه الطوائف هو حكمُ قتالِ الدّفع، وهو فرضُ عَين »[1].

ورد في موقع قناة الجزيرة تحت عنوان: (أبو قتادة يخسر دعواه ضدَّ الحكومة البريطانية) بتاريخ ١٤/ ٩/ ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩/ ١١/ ٢٠٠١م.

إنَّ أبا قتادة قد رفع قضيةً على الحكومة البريطانية؛ لأنّها قطعت عنه المعونة التي كان يتلقّاها منها، واكتفت بإعطائه الحدَّ الأدنى.

---

١) « الجهاد والاجتهاد » (ص ٤٩ - ٥٠).

والسؤال: هل المحكمة البريطانية تحكُمُ بالشريعة الإسلامية؛ فهنا أوسَدَ حقَّ الألوهية لغير الله - حسْب أصوله -؛ فما حُكْمُ من يتحاكم إلى محاكم الكفر؟، ونطالبُ أبا قتادة أن يحكم على نفسه بالكفر، كما حكمَ على أمَّةِ محمد ﷺ، وخاصَّةً أن علَّة تحاكُمِه خَفْضُ المعونة عنه، وهو أمرٌ تافه، لا يستوجب من المسلم أن يخرُجَ من الملَّة - على حدِّ زعمه - لهذا السبب.

ومن الأصول التي قرّرها لأتباعه - وتدل على تعطش المذكور لسفك الدماء، كما فعل أسلافه من المتقدمين - حيث قال في هذا الباب خلال مرحلة الجهاد: « نعم نحنُ نعرف أننا لن نصلَ حتى نعبِّد الطريق بجماجمِ هؤلاء النَّوكى، وليقل العالم أننا برابرة »[1].

ولا يقول قائل إنه يقصد بعبارته هذه، وسفك الدماء بلا هوادة، الكفَّارَ؛ فإنه صرَّح بخلافِ ذلك، ففي تصريحه لجريدة الحياة، قال: « نحن لا نريد أن نقاتل أمريكا؛ إلا إذا صالَتْ علينا، وكانت هي البادئة بالقتال؛ بخلاف الأنظمة المرتدَّة في بلادنا، التي يعتبر جهادها فرض عينٍ على كلِّ مسلم »[2].

ومن الأصول الخطيرة التي قرّرها لأتباعه: إسقاطه للعذر بالجهل في الجزائر وغيرها، وأنّه قسَّم الناس في الجزائر إلى قسمين: المجاهدين بزعمه - الخوارج حسب أصولنا الشرعية - والقسم الثاني: مَنْ كان مع الدولة وطائفتها، **وقال في حقِّهم**: « الآن على أرض الجزائر عَلِمَ كلُّ إنسانٍ أنَّ هذه الدولة ليست بإسلامية، وعُذْرُ الجهل لجنود الجزائر لا وجودَ له، وكلُّ جنديٍّ على أرض

---

١) « الجهاد والاجتهاد » (ص ٦٧).

٢) جريدة الحياة، العدد: (١٣٩٠) (ص ٦) تاريخ: (١٥ صفر ١٤٢٠ هـ).

الجزائر مع الدولة وطائفتها هو كافرٌ بالله مشرك، خالدٌ في جهنم، حلالُ الدَّم، وحلال العرض، تبقى قضية سبايا المرتدين هذا فيه خلاف »[1].

وفي ختام نقد المذكور وفتاويه: يحسُنُ أن ننقلَ كلامًا لرفيقِ دربهِ أبي مصعب السوري، وشريكه في مجلة الأنصار، التي كانت تصدر في لندن، وكانت نشراتها ومقالاتها نصرةً للمنهج الخارجي.

فالمذكور قدّمَ شهادةً تاريخية بالدَّور المبين لأبي قتادة، في الجرأة على إجازة سفك الدماء، واستحلال الأموال والأعراض، وبالذَّات في الجزائر؛ فإن الأخير كان هو المعتَمد في الفتوى عند وحوش الجزائر، والتي أفردتُ لها مسألة مستقلة، كشفتُ فيها أنَّ القومَ في الجزائر أعادوا مخازي الأجداد من أسلافهم؛ فبقَروا بطون الحوامل، وذبحوا الأطفال الرضَّع، والشيوخ الركَّع.

يقول أبو مصعب السوري - مبيِّنًا الدور التخريبي الكبير ابتداءً -: « تولى أبو قتادة سياسة التبرير الشرعي لكلِّ ما يصدر عن الجماعة المسلحة، ثم انتقل لمرحلة الفتوى، والتأصيل الشرعي، لطامَّاتها المتلاحقة »[2].

ثم ذكر بعضَ الطوامِّ التي قامت بها الجماعة المسلحة؛ التي كانت تجد الفتوى الجاهزة المعلَّبة عند أبي قتادة، فقال: « تصعيدُ المواجهة مع الشَّرائح المدنية والاجتماعية، وتوعُّدها بالقتل، مثل أجهزة الإعلام، بدءًا من الوزير، ووصولًا إلى باعَةِ الجرائد في الشارع، وللأساتذة والطلاب في المدارس، وحتى للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول.. وهكذا »[3].

---

١) « مقالات بين منهجين »، مقالة رقم: (٤٧).

٢) « مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر » (ص ٣١).

٣) المصدر السابق (ص ١٧).

وزكّى أبو قتادة منهجَ الجماعة الإسلامية في الجزائر؛ فقال عنها: « سلفية المنهج، وسلفية الفهم »[1]!.

بينما قال أبو مصعب السوري في الكتاب نفسه: « إنه يحملُ من فنونِ الجهل، والتكفير، وقواعدِ الإجرام، وقتلِ الأبرياء، ما الله تعالى به عليم »[2].

أبو قتادة يبحث عن دليل لجواز شرب السُّم:

يقول أبو مصعب السوري - في محاولته لشرب السُّم -: « وضعَ الإخوة الأدلة والشواهد والقرائن عن أفعال الجماعة بالجزائر أمام أبي قتادة، وكان بين من قتلتهم الجماعة من الليبيين، بعضُ مَن درسَ عنده في بيشاور؛ فانهار الشيخ السلفي العتيد؛ الذي حمل لواء التبرير والتسويغ لأعمال: (أبي عبد الرحمن أمين، واسمه الحقيقي: جمال زيتوني)، الذي كان يقول في دروسه وخطبه بأنه عنده أكثر شرعية في الجزائر من أبي جعفر المنصور في بني العباس، وأنقى راية وأصح منهجًا، وروى لي مَن زارَه، بأنه جلسَ ولم تحمله رجلاه، وأخذَ يبكي ويدعو على أمين وجماعتهِ، وقال للإخوة بأنه لو وجد دليلًا على شُربِ السُّمِّ لفعل »[3].

ويقال لهذا العالم النحرير - على وصف الظواهري له -: لقد جاء دليلٌ قطعًا في شُرب السُّم؛ لكنه في باب الوعيد لمن شربه، وليس دليلًا على الجواز:

---

١) « مقالات بين منهجين » مقالة رقم: (٨٥).

٢) « مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر » (ص ١٧).

٣) المصدر السابق (ص ٥٣ - ٥٤).

قال ﷺ: « ...وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فقتلَ نفسَهُ، فَسُمُّهُ في يده يتحَسَّاه في نار جهنم، خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا »[1].

هذا عالم من علماء القاعدة انتهى به الأمر إلى محاولة شُربِ السُّمِّ، بعد أن أسقى أمة محمدﷺ من سُمِّه الخارجي، ودموعُه هنا دموعُ تماسيح؛ لأنني تتبَّعتُ كلَّ مقالاته، ومؤلفاته، وتراجعه؛ فلم أجد حرفًا واحدًا في ذلك.

ويقول أبو مصعب السوري: « إنَّ أقصى ما فعلَ في تراجعه هو: كتب أبو قتادة بعد يومين رسالةً من سبعة صفحات، انتقد فيها الكتاب، ووزَّعها في لندن على بعض الخواص، وأرسلها لجزَّارِ الجزائر - على حدِّ زعمه - ولم يُعمِّم النقد في مجلة الأنصار؛ التي كتب فيها مقالاته، ومدحَهُ للجماعة »[2].

ختامًا هذا غيض من فيض، من فكرِ هذا الخارجيِّ المارق، ولم ننقل عنه شيئًا؛ إلَّا ما خطّه قلمه، وجاد به فِكرهُ الخارجي العفن، وشهدَ عليه رُفقاءُ دربهِ في التنظير والتكفير.

---

١) أخرجه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٠٩).

٢) « مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر » (ص ٣٦).

أسامة بن لادن:

هذا الرجل ذهب في أوَّلِ أمره لنصرة المسلمين في أفغانستان، وكانت له أيام بيضاء - في أوائل أمره - على الجهاد وأهله، وأنفق أموالًا كثيرة؛ فالمذكور كان من ميسوري الحال.

وكان في منهجه وتفكيره مثلَ بقية شباب الإسلام - من حيث الجملة -، ولم يكن من أصحاب التخصُّصات الشرعية، ولا يُعلم له شيخٌ في العلم، مما سهّل على المحيطين به من أصحاب الأفكار الحرورية الهدّامة قلبَ أفكاره، وتحويله من داعمٍ للإسلام وأهله، إلى خنجر في خاصرة أهل الإسلام، وخاصة بلاد التوحيد.

وابن لادن تشبع كثيرًا بفكر سيد قطب، وأبي الأعلى المودودي، وقد نقلنا كلام الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية - هيئة كبار علماء الأزهر - في ذلك[1].

ويقول منتصر الزيات - مؤيِّدًا للانقلاب الفكري الذي حدث في عَقْلِ ابن لادن -: « واستطاع الظواهريُّ أن يُحدِثَ تحوُّلات جذرية واستراتيجية في فِكْرِ أسامة بن لادن، بعدما التقيا معًا في أفغانستان منتصف عام ١٩٨٨م »[2].

وأوَّل حادثةِ تفجيرٍ في بلادنا اعترفَ فيها أنه المحرِّض الأول لها، **حيث قال بحقِّ المفجرين**: « حرَّضنا الأمة لإخراجِ هذا العدوِّ المحتل الغاصب لأرض الحرمين؛ فاستجاب مَن استجابَ من الشباب؛ فكان منهم هؤلاء الشباب: (خالد السعيد، وعبد العزيز المعثم، ورياض الهاجري، ومصلح الشمراني)

---

١) من موقع ليلة القدر؛ تحت عنوان: « الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن ».

٢) جريدة الشرق الأوسط، عدد (٩٢٠٣).

نرجو الله سبحانه أن يتقبَّلهم شهداء، وقد رفعوا رأس الأمة عاليًا؛ فنحن ننظر إلى هؤلاء الشباب كأبطالٍ عظام، ومجاهدين اقتدوا برسولنا ﷺ!، فنحن حرَّضنا وهم استجابوا »[1].

وهؤلاء الأربعة هم أصحابُ أوَّل تفجيرات في بلادنا، ويحسُنُ في هذا المقام أن ننقُلَ فتوى هيئة كبار العلماء في الحادثة نفسها:

فبعد أن حرَّمَتْ هذا الفعل، وذكرت أدلَّة ذلك، جاء فيها: « فإنَّ الهيئة تُقرِّر أنَّ هذا الاعتداء آثم، وإجرامٌ شنيع، وهو خيانة وغدر، وهتكٌ لحُرمات الدِّين في الأنفس، والأموال، والأمن، والاستقرار، ولا يفعلُه إلَّا نفسٌ فاجرة، مُشبَعة بالحقدِ والخيانة والحسد، والبغي والعدوان، وكراهية الحياة والخير، ولا يختلف المسلمون في تحريمه، ولا في بشاعة جُرمه، وعظيم إثْمه، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام - وأمثاله - كثيرة ومعلومة، وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام، وتُحذِّر من نزعات السوء، ومسالك الجنوح الفكري، والفساد العقدي »[2].

هؤلاء العلماء الأكابر يقولون بحقِّ من فعل ذلك أنَّه آثم، وفعلُه إجرام شنيع، وهو خيانة وغدر، وهتكٌ لحرمات الدين في الأنفس، والأموال... ولا يفعله إلا نفسٌ فاجرة، مشبعة بالحقد والخيانة، والحسد والبغي والعدوان، وكراهية الحياة والخير.

وخرِّيجُ الاقتصاد والإدارة يقول: « وقد رفعوا رأسَ الأمة عاليًا، وشهداء »!.

---

١) كلمة ألقاها عبر شريط سمعي عام (١٤٢٣ هـ).

٢) نقلًا عن كتاب « فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة » (ص ١٧).

ومما وُجِدَ في رسائله: ثناؤه على رؤوس التكفير والتفجير في بلادنا؛ فقال: « يرحم الله إخواننا الشهداء في كلِّ مكان، في فلسطين، والعراق، وبلاد الحرمين، والمغرب، وكشمير، وأفغانستان، والشيشان، ونيجيريا، وإندونيسيا، والفلبين، وتايلاند، ويرحم الله الشيخ يوسف العييري، وأبا علي الحارثي، وخالد الحاج، وعبد العزيز المقرن، وعيسى العوشن، وإخوانهم جميعًا »[1].

هؤلاء الذين ذكرهم هم من يسمى بقادة تنظيم القاعدة؛ الذين سقطوا صرعى على أيدي جنود التوحيد، واحدًا تلو الآخر، مصداقًا لحديث النبي ﷺ: « **كُلَّما خرجَ قَرْنٌ قُطِع** »[2].

وقد كفَّر ثلاثة من ولاة أمورنا تكفيرًا صريحًا؛ فقال في حقِّ الملك الصالح عبد العزيز: « فالذين يريدون أن يقولوا للناس أنَّ الدين موجود، مع أن الإمام قد كفَر بالله ورسوله منذ قرن من الزمان، وأُقيم بقوة الإنجليز، ووالى الإنجليز، وكان من أكبر أسباب سقوط الدولة الإسلامية العثمانية، وهذا كافرٌ بالله؛ لا يمكن أن يكون إمامًا، لا يبقى الدِّين حاكمًا إذا كفر الإمام؛ فهذا الفقه لا بد أن يبقى واضحًا جليًّا، عندما يكفُر الإمام ينتفض الناس، لم يعد الإسلام موجودًا، لا بدَّ من الحركة لإقامة إمامٍ يُقيمُ في الناس حدودَ الله ﷻ »[3].

---

١) « توجيهات منهجية » رقم (١ ص ١٩).

٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٤)، وقال الألباني: حسن « السلسلة الصحيحة: ٢٤٥٥ ».

٣) « توجيهات منهجية »، رقم (١ ص ٣٣).

وهذا الكلام الخطير من رأس من رؤوس الخوارج العمليين، الردُّ عليه من أوجه:

- أنَّ ذهاب الدين بكُفرِ الحاكم أو الخليفة هو عَينُ قولِ الخوارج، كما نقلنا سابقًا « إذا كفرَ الراعي كفَرتِ الرعية، ولم يبقَ للدِّين أثر » وهو عَينُ قولِ أسامة بن لادن.

إنَّ الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن: شَهِدَ له أئمَّة عصره بالخيرية والعدل، واجتمعت هذه البلاد على يديه - مرَّةً أخرى - بعد أن فرَّقها الخلاف والتشرذم، ويحسُن أن ننقل فتوى أئمَّة عصر الملك الراحل في الثناء عليه؛ فممَّا قالوه:

« ثُمَّ لَمَّا وقعَ الخللُ من كثيرٍ من الناس، من عدم القيامِ بشُكْرِ هذه النِّعمة ورعايتها، ابتُلُوا بوقوعِ التفرُّقِ والاختلاف، وتسلُّط الأعداء، والرجوع إلى كثيرٍ من عوائدهم السالفة، حتى منَّ الله في آخر هذا الزمان، بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، أيَّده الله ووفَّقه، وما مَنَّ الله به في ولايته، من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملة الحنيفية، وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدِّين، وتركِ عوائدهم الباطلة، وكذلك ما حصلَ بسببه من ردعِ أهل المعاصي والمخالفات، وإقامةِ دينِ الله في الحرمين الشريفين - زادَهُما الله تعالى تشريفًا وتكريمًا »[1].

ثم إن أسامة بن لادن قد كفَّر الملك فهد رحمه الله، حيث قال في حقِّه - مخاطبًا الشيخ عبد العزيز بن باز -: « وحين علَّق الملكُ الصَّليبَ على صدرِه، وظهرَ به أمام العالم

---

١) « الدرر السنية » (٧/ ٢٨٤-٢٨٥).

فرحًا مسرورًا، تأوّلتم فعله، وسوّغتموه مع شناعته وفظاعتِه، رغم وضوح أنّ هذا الفعلَ كُفر، والظاهرُ من حال فاعله الرِّضا والاختيار عن علم »[1].

والجواب على هذا من أوجه:

- هذه الحادثة عبارة عن قِلادة تلقّاها الملك فهد عند زيارته بريطانيا، وهي تدخل في المجاملات بين الرؤساء والملوك؛ فقد جرت العادة أن يهدى الضيف أوسمة وقلائد، ولعل إحداها هذه كانت على شكل صليب؛ فكفَّر ابنُ لادن الملكَ بموجبها.

- وقبول الهدية من الكافر ليس فيه محذور شرعي، وقد قبل النبي ﷺ الهدية من الكفار أما وجود علامة الصليب على تلك الهدية؛ فإن لابسها لا يكفر على الإطلاق؛ فلو فعلها الإنسان عامدًا؛ لكانت في حقِّه معصية، ولكن القوم أسهَلُ شيءٍ عندهم التكفير، وسوف ننقل من مبحث أوجه الشبه، ما يثبت اشتراكَ الأجداد والأحفاد في هذه الخاصيَّة.

وفي الانتصار: « مَنْ تَزَيَّا بزيّ الكفار؛ مِن لبس غيار، وشدّ زِنَّار، وتعليق صدره صليب في: حرُمَ، ولم يكفُر »[2].

وثالثُ ولاة الأمور الذين كفَّرهم - هذا الخارجي - الملك العادل عبد الله ابن عبد العزيز - حفظه الله -؛ لأنه عرضَ الهدنة والصُّلحَ والسَّلام؛ فقال ابن لادن في حقِّه: « الحكام الذين يريدون حلَّ قضايانا، ومن أهمِّها القضية الفلسطينية، عبر الأمم المتحدة، أو عبر أوامر الولايات المتحدة، كما حصل

---

١) « رسالة إلى ابن باز » (ص ٤).

٢) نقله ابن مفلح في « الفروع » (٦/ ١٦١).

بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت، ووافق عليها جميع العرب، والتي باع فيها دماء الشهداء، وباع فيها أرض فلسطين، إرضاءً ومناصرة لليهود وأمريكا على المسلمين = هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله، وخرَجوا من الملة، وخانوا الأمة »[1].

والجواب على هذا المكفِّر من أوجه:

١- الذي ينبغي أن يعلمه ابنُ لادن: أنَّ تجييشَ الدول الكافرة على بيضة الإسلام، والأمةُ الإسلامية في أوهَنِ قدراتها، وضعفها - معنويًا وإيمانيًّا - هو الخيانةُ لله ورسوله.

٢- إنَّ الحفاظَ على أرواح أهل القبلة، وبيضة الإسلام، هي قاعدةُ الشرعِ المستمرة، خاصَّةً عند كثرة الأعداء، وقوة شوكتهم؛ فإنَّ مصالحتهم - ولو بشروطٍ فيها إجحاف للأمة الإسلامية - هي من سنة الحبيب المصطفى، والنبي المجتبى ﷺ.

٣- **ابنُ لادن ثبتَ أنه عرضَ الهدنة على الغرب**، واستَجْدى ذلك، وكذلك فعلَ رفيقُ دربه الظواهري؛ فقال ابن لادن: « ولا مانعَ من إجابتكم إلى هُدنةٍ طويلة الأمد، بشروطٍ عادلة، نفِي بها، فنحنُ أمة حرَّم الله علينا الغدرَ والكذب، لينعم في هذه الهدنة الطرفان بالأمن والاستقرار، ولنبني العراقَ وأفغانستان؛ اللَّذَين دمَّرتهما الحرب »[2].

---

١) شريط سمعي بعنوان النفير.

٢) مقابلة مع قناة الجزيرة، بتاريخ الخميس (١٩/ ١٢/ ١٤٢٦ هـ).

فلماذا كانت مبادرة السلام والصلح من خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - خيانةً للأمة، وردَّة وكفرًا، ومبادرةُ ابنِ لادن والظواهري كياسةً وفطانة؟ فالشرعُ لا يفرِّقُ بين متماثلين، ولا يجمَعُ بين متناقِضَين.

٤- أنَّ الملك عبد الله - حفظه الله - عرضَ الهدنة، وهو وليُّ أمرٍ، ويحقُّ له ذلك؛ فإنَّ هذا من اختصاصه، وأمَّا ابن لادن والظواهري؛ فليسوا كذلك.

قال ابن قدامة: « وأمرُ الجهاد موكولٌ للإمام، والواجبُ على الرعية طاعته فيما يراه »[١].

ومن ألفاظِ ابن لادن القبيحة في حقِّ العلماء؛ قوله في حقِّ أئمة الحرمين: « يشهدون شهادة الزورِ في البيت الحرام، عند الكعبة المشرفة »[٢].

وقال عن أئمة الحرم (فسَّاق) حيث قال: « تجد الشاب يأتيكَ مسرورًا أنه التقى بالشيخ الفلاني من أئمَّة الحرم، ما ينبغي أن تبتسم في وجهِ هذا الفاسق؛ الذي يُضلِّلُ الأمة بأسرِها؛ فإذا ما حصل هذا الفهم في الصحوة؛ فلن نصل إلى مُرادنا في إقامة الحقِّ؛ فالتبيين والإيضاح للناس أنَّ الأئمة قد ضلُّوا: هذا أمرٌ في غاية الأهمية »[٣].

ودعا ابنُ لادن الخلائقَ جميعًا لهجرةِ مكَّة والمدينة، إلى بلاد أفغانستان؛ فقال: « فيا أهلَ الحلِّ والعقد، اتَّقوا الله في أنفسكم، وفي أمتكم، وليهاجر الذين يستطيعون؛ فيتحرَّروا من القيود الوهمية، وما يفرضه النظام من ضُغوطٍ نفسية؛

---

١) « المغني » (١٠/ ٣٧٠).

٢) كتاب: « بن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ٤٧٣).

٣) المصدر السابق (ص ٤٨٣).

ليتسنَّى لكم القيام بواجبكم بتوجيه الأمة؛ فإنَّ تأخُّركُم يزيد الأمور تعقيدًا، والمشاكلَ عمقًا، فقوموا بواجبكم، وسارعوا في استدراك الموقف »[١].

إنَّ أصول القوم واحدة - قديمًا وحديثًا -؛ فتكفير الحكام، ويترتب عليها عندهم تكفير المجتمعات الإسلامية، ثم الدعوة إلى الهجرة، وهنا ابن لادن يطلب الهجرة من بلاد الحرمين - من مكة والمدينة - وهذا من العجائب!.

أين هو من قول النبيِّ ﷺ: « **لا هِجْرَةَ بعدَ الفتح** »[٢]، وقوله ﷺ: « **والمدينةُ خَيرٌ لهم لو كانوا يعلَمون** »[٣].

ومن أقوالهِ في حقِّ هذه البلاد: دَعواهُ احتلالَ بلادِ الحرمين؛ فقال: « وكان آخرُ هذه الاعتداءات أن أُصيبَ المسلمون بمصيبةٍ من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها منذ وفاة النبيِّ ﷺ؛ ألا وهي احتلالُ بلاد الحرمين!، عقر دار الإسلام، ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين، وذلك من قبل جيوش النصارى، من الأمريكيين وحلفائهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله »[٤].

وقد تكرَّر هذا الكذبُ في خطاباتهِ؛ وكأنه يُدغدِغُ بها أحاسيسَ وعواطفَ الشباب، وابن لادن أوَّلُ مَن يعلَمُ فرية هذه الكذبة؛ التي نطقَ بها بعضُ دعاتنا - شفاهم الله - في أول أحداث الخليج، وكان ابنُ لادن موجودًا في بلاد السعودية أثناء قدوم القوَّات؛ فيعرف صِدْقَ احتلال بلاد الحرمين مكة والمدينة من عدمهِ.

---

١) خطاب مفتوح إلى المسلمين في بلاد الحرمين، يوم الأربعاء الموافق (١٥/ ١٢/ ٢٠٠٤م).

٢) أخرجه البخاري (٢٩١٢)، ومسلم (١٣٥٣).

٣) أخرجه مسلم (١٣٦٣).

٤) « إعلان الجهاد » لابن لادن (ص ٢).

ومن أفعاله في حقِّ البلاد - التي آوَتْهُ، وأكَلَ من خَيرها -: أنه خلف أغلب التفجيرات في بلادنا؛ وأخطرُها - محاولة تفجير مصافي النفط في مدينة أبقيق -؛ فيقول المقرن - الذي شارك في التخطيط -: « إنَّ مثلَ هذه العمليات، لا يمكن أن تتمَّ إلَّا بعد فتوى من ابنِ لادن نفسه ».

لافتًا إلى أنَّ عملية استصدار الفتوى أخذَتْ وقتًا وصل في أقصاه إلى ثمانية أشهر.

كما استمرت عملية رصد المصالح البترولية المستهدفة شرق السعودية لمدة وصلت إلى عام كامل، وتم توجيه خلية للانتقال من الرياض إلى الأحساء، للقيام بهذه المهمة »[1].

وهو المتسبب في التفجيرات المعروفة بأحداث أمريكا الشهيرة؛ التي أعطت الصَّليبَ الكافر الضوءَ الأخضر - تحت عشرين راية - بتدنيس بلاد الإسلام أفغانستان والعراق.

ومن الغرائب، والفقه العجيب عند القوم: أن هذه الأحداث قصَدَ بها أمرين:

١- إيقاع الضَّرر بدولة التوحيد.

يقول أبو مصعب السوري: إنَّ أسامة بن لادن توصَّلَ بفكرهِ إلى قناعة: أنَّ محاربة دولِ الردّة يكون بمحاربة أمريكا؛ فتُدافع السعودية - وبقية الحكام المرتدين - عنها؛ فينكشِفُ أمرُهم أمام العامة، ويسقطُ الحكَّام، والعلماء الذين يدافعون عنهم.

٢- أنه قصدَ جَلْبَ العدوِّ الصَّليبي الكافر إلى أرض أفغانستان.

---

(١) على هامش اعترافات خلية أبقيق التي عرضها التلفزيون السعودي بتاريخ (٢٨) ربيع ثاني (١٤٢٨).

قال أبو حفص الموريتاني: « إنَّ رماحَنا لا تطولُ أمريكا وحلفاءها؛ فأرَدْنا بهذه الضربةِ أن يأتوا إلى مستوى رماحنا »[1].

والرد على هذا من أوجه:

- إنَّ هذا التعليل من غرائب الأمور؛ فابنُ لادن من أعلمِ الناس بضَعفهِ، وضعفِ شبابه، وهَشاشةِ قوة طالبان أمام القوة الهائلة لدول الصليب الكافر، حتى إنَّ أفغانستان - وقت هذه الضربة - لم تكن أكمَلَتْ سيطرتها على كاملِ الأرض الأفغانية؛ فكان جزءٌ منها خارجًا عن سيطرتهم في الشمال.

فإذا كانت الدولة التي يسكُن بها ابنُ لادن لم تستطع أن تفرضَ سيطرتها على كامل البلاد؛ فكيف يذهبون إلى آخر الدنيا لاستجلابِ عدوٍّ غاشمٍ كافر؟.

- أنَّ ابنَ لادنٍ مأمور، وليس بأمير؛ فكيف يُعلن الحربَ على الغرب الكافر، وهذا ليس من صلاحياته؟.

- من المعلوم أن الحروبَ في العقود الثلاثة الأخيرة أصبحت غير تقليدية؛ فبإمكان الصليب الكافر أن يضربَ مَن شاء من أعماقِ المحيطات؛ التي تبعدُ عن الهدفِ آلافَ الكيلومترات، وعن طريق أعالي السَّماء تضربُ بطائرات لا تُرى، ولا يُكتشَفُ أمرُها، حتى على مستوى أجهزة الكشف عن الطائرات المعادية؛ فكيف يطلبُ حضورَ الكفَّار، وهم يستطيعون تدميره، وتدميرَ كلِّ شبرٍ في بلاد المسلمين، وهم على بعد آلاف الكيلومترات؟.

- إن ابن لادن قتل أكثر من ألفين من الكفار، في الأحداث الشهيرة؛ فجاء الصليب الكافر تحت أكثر من عشرين راية، بعد أن جلس أكثرَ من شهرين، وهو

---

(١) تسجيل سمعي، أبو حفص الموريتاني؛ إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة ١٤٢١.

يصبُّ الحمم النارية على المستضعفين من المسلمين في أرض أفغانستان، وأنزل عليهم العذاب الدنيويَّ صباحًا ومساءًا، والشعبُ المسلم في أفغانستان لا يملك حيلة، ولا يهتدي سبيلًا؛ حتى قيل إنه ضُرِبَتْ أرضُ الإسلامِ بقنابل مدمِّرة، الواحدة منها تسبب حفرةً بمساحة ملعب الكرة؛ وقُتِلَ عشَراتُ الآلافِ من المصلِّين الصَّائمين.

والسؤال الذي يفرض نفسه: أين تصرُّفات ابن لادن من قاعدة الشريعة المستمرة: أنَّ الحفاظ على أرواحِ أهل القبلة سنَّة ربانية؟ أين قاعدة المصالح والمفاسد؛ التي دلَّت عليها عشرات النصوص من أدلة الوحيين؟.

- إن المقصود بالجهاد هو شفاء صدور المؤمنين، والحفاظُ على بيضة الإسلام؛ فإذا حصلَ عكسُه، ودميت قلوبُ أهل الإيمان، ودُنِّسَتْ بيضة الإسلام، ولم تُحفَظ، فهذا جهاد في سبيل الشيطان.
- بعد الضرب المتواصل لمدة شهرين، نزلَ الصليب الكافر إلى أرض الإسلام بأفغانستان فدنَّسها؛ فلم يجد القومَ، ووجدَ الرِّماح شاهدةً عليهم! فلماذا لما نزل العدوُّ الكافر لأرضِ الإسلام هربوا وتركوا الرِّماح؟ طالما أنهم قصدوا بهذا الفعل جلبَ الصَّليب الكافر إلى مستوى الرماح.

لقد هربَ ابنُ لادن والظَّواهري، وبقية المنظِّرين، وتركوا شباب المسلمين يُباعون مقابل دراهم معدودة إلى الصَّليب الكافر، وأُودِعُوا في سجون العالم، وبعضُهم لا يُعرَفُ مصيره حتى الآن؛ فإلى الله المشتكى.

ومما افتراهُ من الكذب على بلادنا - مخاطبًا ولاة أمورنا - في رسالة له: « إنَّ النظام السعودي هو الذي دعمَ الموارنة النصارى في لبنان ضدَّ المسلمين، ودعمَ النصارى في جنوب السودان ضدَّ المسلمين في الشمال »[1].

والجواب: إنَّ هذا من أقبحِ الكذب، والافتراء على هذه الدولة المباركة؛ فلا يمكن لأيِّ حكومةٍ إسلامية أن تصلَ بها الدَّناءة إلى دعمِ النصارى ضدَّ المسلمين؛ فكيف يفعلُ ذلك أفضَلُ الحكومات في الساحة الإسلامية؟، وهل يصدِّق هذا الكلام من له ذرَّة عقل؟.

فوالله لو حلفَ المسلمُ بين الرُّكنِ والمقام أنَّ هذا من أفجَرِ الكذب، لما كان حانثًا.

وكفَّرَ هذه البلاد، بسبب انضمامِها لهيئة الأمم المتحدة، فقال: « فهؤلاء الذين يزعُمون أنهم زعماء للعرب، ومازالوا في الأمم المتحدة: هم كفَروا بما أُنزل على محمد ﷺ، الذين يُحيلون الأمورَ إلى الشَّرعية الدولية، هم كفَروا بشرعية الكتاب الكريم، وبسُنَّة المصطفى ﷺ؛ فهذه هي الأمم المتحدة التي عانَينا منها ما عانَينا؛ فلا يذهب إليها مسلمٌ، بحالٍ من الأحوال »[2].

والجواب على هذا من أوجه:

- أن العلماء أفتوا أن الانضمام لهيئة الأمم المتحدة ليس من باب الحكم بغير ما أنزل الله، وقد أفتى بذلك كبار أهل العلم، ومنهم ابن عثيمين رحمه الله.
- تواتر الخبر أنَّ دولة طالبان بذلَت المستحيل للانضمام لهيئة الأمم المتحدة. قال القائمُ بأعمال سفارة طالبان بدولة الإمارات عزيز الرحمن: « إنَّنا - تمامًا -

---

١) « رسالة إلى أبي رغال » لابن لادن (ص ٩).

٢) برنامج على قناة الجزيرة بعنوان: (أولى حروب القرن)، بتاريخ (٧ شوال ١٤٢١ هـ).

نقبل بدور الأمم المتحدة، ولكن بشرط أن تشتغل بحياد »[1].

ونقول له - كما قلنا للمقدسي -: لماذا يصبحُ الحكّام العرب كفّارًا عند أسامة ابن لادن، لأنهم في الأمم المتحدة، و لا تكون طالبان كافرة - أيضًا، عند ابن لادن - فهي تقبل بدور الأمم المتحدة، كما ورد؟.

ومن أقواله - أيضًا - أنه بعد أحداث أمريكا الشهيرة، قسّم الناس إلى فسطاطين: (فسطاط إيمان): هو مَن تابعَهُ ووافَقَهُ على فعلتِهِ، و (فسطاط نفاق): وهم مَن استنكروا هذه الأحداث؛ فقال: « إنَّ هذه الأحداثَ قد قسمت العالم بأسرِهِ إلى فسطاطين: فسطاطِ إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفسطاطِ كفرٍ - أعاذنا الله وإيَّاكم منه -؛ فينبغي على كلِّ مسلمٍ أن يهبَّ لنصرة دينِهِ؛ وقد هبَّتْ رياحُ الإيمان، وهبَّتْ رياح التغيير؛ لإزالة الباطل من جزيرةِ محمدﷺ »[2].

والرد على هذا الكلام من أوجه:

- لم تعهد الشريعة دخولَ المرء في الإيمان، أو خروجَهُ منه إلى النفاق، بسبب موقفِهِ من حدَثٍ معين أو أعمال حمقاء مخالفة للنقل والعقل، والتي لم تراع فقه المآلات.

فالإيمان له أركان، وطرائق، وشعب؛ فمن جاء بها؛ فقد استكمل إيمانه؛ فلو أنَّ إنسانًا جاء بشُعَبِ الإيمان، واجتهدَ في تكميلها؛ ولكن لم يوافق ابنَ لادن في فعلته الحمقاء، وتصرُّفِهِ الأرعن؛ فهذا - حسب قاعدة ابن لادن - هو من

---

١) مقابلة مع عزيز الرحمن، قنصل دولة طالبان بدولة الإمارات مع قناة الجزيرة، بتاريخ (٢٣ شعبان ١٤٢٢ هـ).

٢) « ابن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ٤٢٤).

فُسطاطِ النفاق، ولو استكمَلَ شُعَبَ الإيمان كلَّها.

- إنَّ شُعَبَ الإيمان تتفاوت في قلوب أهل الإيمان، وكذلك الإيمان نفسُه؛ فربَّما يصل الإيمان عند بعض أهله إلى قَدْرِ الجبال في القلب، وقد تخبو جدوة الإيمان عند البعض، لكن لا تنطفئ، طالما بقي أصلُ الإيمان معه، ولم يرتكب ناقضًا من نواقضه؛ قالﷺ: « **الإيمانُ بِضْعٌ وستُّون شعبة، أعلاها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق** »[1].

ومن أفعاله المخالفة للشريعة: قَبولُه البيعة من أتباعه، وقد بايعَهُ أبو مصعب الزرقاوي عَلنًا، فقد جاء في نشرة عن تنظيم التوحيد والجهاد في دولة العراق؛ الذي كان يقوده أبو مصعب الزرقاوي: « بَيَانٌ؛ البَيعَةُ لِتَنظِيمِ القَاعِدَةِ بِقِيَادَةِ الشَّيخِ أُسَامة بن لادِنَ، بيعة الأمير أبي مصعبٍ الزرقاوي لشيخ المجاهدين أسامةَ ابن لادن: نزُفُّ إليها نَبأَ بيعةِ جماعة التوحيد والجهاد - أميرًا وجنودًا - لشيخ المجاهدين أسامة بن لادن، على السَّمعِ والطاعةِ، في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ، للجهاد في سبيل الله، حتى لا تكونَ فتنةٌ، ويكونَ الدِّينُ كلُّه لله؛ فوالله يا شيخَ المجاهدين؛ لئن خضتَ بنا البحر لخُضنَاهُ معكَ !- بإذن الله -، ولئن أَمَرْتَ لنَسْمَعنَّ، ولئن نَهيتَ لنَنْتَهِيَنَّ؛ فنِعْمَ القائدُ أنتَ لجيوش الإسلام ضدَّ الكفَّار جميعِهم، أصليين ومرتدِّين »[2] !

---

١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٣٥).

٢) « الجامع لمقالات وخطب أبي مصعب الزرقاوي » (ص ٢٠٤) الثالث من رمضان لسنة: (١٤٢٥ هـ).

والجواب على هذا من وجهين:

• هذه بيعة صريحة على رؤوس الخلائق، وابنُ لادن اعترفَ بنفسه أنه مأمور، وبايعَ الملَّا عمر »[1].

فكيف يرضى بهذه البيعة، وعلنًا أمامَ الملأ؟، لقد جاءت النصوص الشرعية أن من يقبل البيعة، أو يطلبها، في ظل خليفة آخر: أن يُضرَبَ بالسَّيف، حتى تبرد أعضاؤه.

قال ﷺ: « **إذا بُويعَ لخليفتَين؛ فاقتُلوا الآخرَ منهما** »[2].

• إنَّ خلع البيعة التي في الرِّقاب، ومبايعة البعضِ للبعض: هو من أصول أسلافهم من الخوارج المتقدمين، ولكنَّ خوارجَ عصرِنا تفوَّقوا بأن جعلوا البيعة علنًا، بينما كان أسلافهُم يفعلون ذلك سرًّا في البيوت.

---

١) مجلة الوسط، العدد (٣٥٩) بتاريخ: (٥ رجب ١٤١٧ هـ).

٢) أخرجه مسلم (١٨٥٣).

أيمن الظواهري:

هو طبيب بشري، وكان من مؤسسي المرحلة الثانية للفكر الحروري، وصرّح شخصيًّا بأن تأسيسه لجماعة الجهاد تأثرًا بموت بسيد قطب، وبأفكاره، وبعد أن تلقى تنظيمه الجهاد ضربات قوية، هربَ هو وبقية القيادات إلى عدّة دول، حتى استقرَّ الأمر به في أفغانستان، وهو محمَّل ومُشبع بفكر سيد قطب - التكفيري -؛ الذي يقوم على قتال أهل القبلة أوَّلا، وقد صرَّح بذلك؛ فقال: « بعد قتل سيد قطب ورفاقه، واعتقال الآلاف من أبناء الحركة الإسلامية، حصل من جراء ذلك تفاعل فوَّار مع أفكار سيد قطب ودعوته، وبداية تشكل نواة الحركة الجهادية المعاصرة في مصر؛ وهكذا تكونت النواة؛ التي انتمى إليها كاتب هذه السطور »[1].

وباستعراض بعض رسائله: يتَّضح أن المذكور متشبِّع تمامًا بالتفسير السياسي - المنحرف - للإسلام؛ الذي خرج منه المولود المشؤوم (المنهج الخارجي)، حيث يقول في رسالته: « إنَّ معركة الحق والباطل، الدائرة عبر الزمان، ما دارت، ولا تدور إلَّا حول هذا الركن الركين من عقيدة الإسلام؛ لمن حقُّ الحكم والتشريع؟ لله وحده سبحانه؟ أم لما عداه من الأنداد والشركاء؟ وكذلك؛ فإنَّ معركة الإسلام في هذا العصر، ما اندلعت، ولا احتدت واحتدمت؛ إلَّا حول هذه القضية البالغة الخطورة، ولا تواجَهَ وتقاتَلَ، وتصارَعَ أنصارُ الإسلام وأعداؤه؛ إلَّا حول هذا الركن الركين من أركان التوحيد »[2].

---

١) « قصة جماعة الجهاد » (ص ١٤).

٢) « إعزاز راية الإسلام » للظواهري (ص ١٦).

ومن الأصول التي قرَّرها - موافقته لأبي قتادة في إباحة قتل النساء والذراري -، حيث سئل عن هذه المسألة بالذات في آخر لقاءٍ له، وقبل سنة تقريبًا، عن طريق الشبكة العنكبوتية؛ **فقال**: « أما عن مسألة قتل نساء الطواغيت: فالجماعة الإسلامية المسلحة قد طالبوا الحكومة الجزائرية بالإفراج عن نساء المجاهدين، وعدم انتهاك حرمتهنَّ، واستخدامهنَّ كوسائل ضغط على المجاهدين، وأنهم ذكروا أن ما يفعلونه لا يتَّفق مع دينٍ ولا مروءة، وأنهم أعطَوهم مهلة ليفرجوا عن النساء المأسورات، ويُوقِفُوا اعتداءَهُم عليهِنَّ، وإلَّا فإنهم سيضربون تجمُّعاتِ رجال الأمن.

والذي نراه - شرعًا -: أنَّ ضربَ تجمعات الأعداء جائزٌ لحاجة الجهاد، حتى وإن اختلط بهم مسلمون، أو مَنْ لا يجوزُ قتله من الكفار؛ كالشيوخ، والأطفال، والنساء، وأنَّ المنهي عنه: هو تعمُّد قصد المسلم، ومَن لا يجوز قتله من الكفار بالرَّمي.

وقد أوردنا المسألة بتفصيلها في نشرتنا الأخيرة رقم: (١١) (شفاء صدور المؤمنين)، رسالة عن بعض معالم الجهاد في عملية إسلام آباد؛ فإذا كان اجتهادُ الإخوة في الجماعة الإسلامية المسلحة قد أدَّاهم إلى أنَّ ضرب تجمُّعاتِ الأعداء سيؤدِّي إلى مصلحة شرعية، وهي فكُّ أسرِ نساء المسلمين المأسورات؛ فيجوز بناءً على ذلك رميُ تجمُّعات الأعداء، حتى وإنْ أصيبَ في هذا الرمي من لا يجوز قتله، وخاصَّةً أنَّ الجماعة قد أنذَرت وأمهَلت.

وإذا استنكرنا ما تفعله الجماعة الإسلامية المسلحة؛ لوجبَ علينا أيضًا أن نستنكر قصفَ (حزب الله) لمستعمرات شمال إسرائيل »[1] انتهى كلامه.

---

١) مقابلة رقم (١) مع الظواهري، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة عام: (١٤٣١ هـ).

وهذا رابع أربعة يوافق أبا قتادة على فتوى قتلِ نساء وذراري المسلمين، وثلاثة منهم من عِلْية القوم - عندهم -، وكبارِ منظِّريهم، وهذه الفتوى تجعلُ القارئ لكتبِ القوم يستنتج: أنَّ القضية عنده ليست مجرَّد غلط.

لقد أباحَ هذا الخارجيُّ دماء نساءِ وذراري أهل القبلة؛ فبأيِّ عقلٍ ودينٍ يتمُّ قتلهم قياسًا على مسألة التترس؛ والتي لا تمتُّ لمسألةِ وحوش الجزائر بصلة؛ فالتترس عند الاختلاط، ووحوش الجزائر يقصدون نساء ورجالَ الجيش والشرطة في بيوتهن، وهنَّ عاجزات عن حماية أنفسهن.

بعد هذا البيان الصريح، هل يبقى ذرَّة شكٍّ عند مسلم: أنَّ هؤلاء ليسوا من الخوارج؟.

ومن أقواله: أنه دعا أتباعه إلى السَّرقة واللصوصية في العالم الإسلامي، حيث قال: « أمَّا عن تحليل أموال المصارف: فإذا كانت هذه المصارف حكومية؛ فغنيمة أموالها جزءٌ من الحرب على الحكومة، وليست المصارف فقط، بل كلُّ مواردِ الدولة، يحقُّ للمجاهدين غنيمتُها، أو حرمانُ الحكومة منها؛ لأنَّ المال عصَبُ الحرب »[1].

ومن أصوله - التي آمنَ بها، وقاتلَ عليها -: تقديمُ قتالِ المسلمين على الكفَّار، تحقيقًا لنبوَّته ﷺ، حيث يقدم الظواهري قتالَ هؤلاء الحكام المرتدِّين - حسْب زعمِهِ - على غيرِهم من الكفار الأصليين؛ لثلاثة أسباب:

- **الأول**: أنه قتال دفع متعين، وهو مقدَّم على قتال الطلب.

---

١) المصدر السابق، حاشية رقم (٢٥٨).

- الثاني: أن المرتدَّ أغلظُ عقوبةً من الكافر الأصلي[1].
- **الثالث:** لأنهم العدوُّ الأقرب.

والأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

ومن أصوله: تطاوله على عالم الأمة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عندما أفتى بجواز الصُّلح مع اليهود، وهذه بعضُ ألفاظه القبيحة في حقِّ هذا الإمام:

« بسبب فتواه الصلح مع اليهود لقد عاش آلاف الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنانة؛ ابن باز، العثيمين، يتبعونهم، لا يجرؤون على مخالفتهم، حتى وإن عَظُم خطؤهم، وفحُش انحرافهم!؛ ولكن أن يتحول هؤلاء العلماء إلى مخرِّبين، ومدمِّرين لعقائد الشباب، ومبرِّرين لكفر الطاغوت، ومعادين للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومبيحين لاستقرار قوات الغزو الصليبي الأمريكي في أرض جزيرة العرب، ومباركين للتطبيع، وسياسة الهيمنة اليهودية على ديار الإسلام = هذا ما لا يسع - مَنْ في قلبه ذرَّة من حياة، ناهيكَ عن أن يكون في قلبه ذرَّة من إيمان - أن يسكت عنه، لقد آنَ للشباب المسلم أن يتحرَّر من تلك الأسماء الرنانة، الجوفاء؛ التي تمادت في نفاق الطواغيت، حتى هانَ قدرُها، وأصبحت مثارًا للسخرية على ألسنة الأولياء والأعداء، وآن لهذا الشباب أن يلتفَّ حول العلماء، العالمين، الصادقين؛ الذين يعانون ويُبتلون في سبيل دينهم، الحقُّ أبلج، والباطل لجلج، إنَّ ابن باز وطائفته: هم علماء السلطان؛ الذين يبيعوننا لأعدائنا في مقابل راتبٍ، أو منصب!، وإنْ غضب من غضب، ورضيَ من رضي، إنَّ

---

١) « شفاء صدور مؤمنين » للظواهري (ص١٠-١١).

صفَّ الإيمان يجب - قبل مواجهة صفِّ الكفر - أن يتخلَّص من المزيفين والمنافقين »[1] انتهى كلامه.

هذا ما صدر علنًا، وما يقال سرًّا أعظم، وتاريخ هذا العفَن الحروري سنة (١٤١٥ هـ).

ومن تاريخ المقالة يتَّضحُ أنَّ المذكور كان يبثُّ أحقاده الحرورية، وأنفاسه الخارجية، منذ وقتٍ مبكر، ومع ذلك كان يتقدَّم للشبيبة على أنه من قادة الأمة؛ الذين لا يُشَقُّ لهم غبار.

والردُّ على هذا الافتراء من أوجه، منها:

- أنَّ هذا تكفيرٌ صريحٌ لأمام العصر - بدون منازع - حيث وصفَهُ بأنه منافق، ويدمِّر عقول الشباب، وبائعٌ لدينه!.
- إنَّ هذا التكفيرَ صدَرَ لاجتهادِ الشيخ في مسألةِ الصُّلحِ مع اليهود، ولو تنزَّلْنا مع الخصم الحروري بخطأ الفتوى؛ فإنَّ الشيخ من المجتهدين؛ الذين يدور الأجرُ لهم بين واحد أو اثنين؛ فكيف إذا كانت الفتوى قد أصابَ فيها الشيخ رحمه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في وصف العلماء الربانيين: « ومن له في الأمة لسانُ صدقٍ عامٍّ، بحيث يُثْنَى عليه، ويُحمَد عليه في جماهيرِ أجناس الأمة؛ فهؤلاء أئمة الهدى، ومصابيح الدُّجى، وغلَطُهم قليل بالنسبة إلى صَوابهم، وعامَّتهُ في موارد الاجتهاد، التي يُعذَرون فيها... »[2].

---

١) مجلة المجاهدون، العدد الحادي عشر، (٣/ شعبان/ ١٤١٥).

٢) « مجموع الفتاوى » (١١/ ٤٣).

• إنَّ نصوص الصُّلح مع الأعداء جاءَتْ مطلقةً، وحسبَ ما يراهُ أولياء الأمور من مصلحة للمسلمين، والأحظى للإسلام وأهله؛ فالنبي ﷺ حارب ووادعَ وهادنَ - في المدينة نفسها - مع اليهود، ومع القبائل الوثنية المشركة المحيطة بالمدينة نفسها، فأوضاعُ المسلمين لم تكن تتحمل - آنذاك - فتحَ جبهات كثيرة.

• **أما قوله أن هؤلاء علماء سلاطين:** فالردُّ على ذلك أن هذا القيدَ صار قضية هوًى، وليس ديانة.

والدليل على ذلك: أن هناك علَمين من أعلام السنة في هذا العصر وهما: محمد ناصر الدين الألباني، ومقبل بن هادي الوادعي - رحمهما الله - وقد توافرت فيهما شروطُ الأخذ عنهما؛ فهما لم يتلطَّخا بالوظائف الحكومية، ولم يتردَّدا على أبواب السلاطين - على حدِّ زعمكم - والشيخ الألباني سُجِنَ - في ذات الله - أكثرَ من مرّة وطُرِد، والشيخ مقبل الوادعي عاش طِوالَ حياته في اليمن بين الجبال، ولم يتلطَّخ بالتردُّد على السلاطين؛ فلماذا خالفتم هؤلاء في قضايا التكفير، واستباحة الدماء؟! بل إنَّ الألباني رحمه الله كان من أشدِّ علماء العصر عليهم، حتى وصل به الحدُّ إلى أن يشكك في إسلام خوارج عصرنا.

حيث قال: « **وأنا في الحقيقة في شكٍّ من إسلامِ هؤلاء** »[1] وهو من أوائل من سمَّاهم بالاسم الشرعي (الخوارج) ، وأما محدِّث الديار اليمنية؛ فقد تبرَّأ من ابن لادن، وقال إنه شرٌّ وبلاء على الأمة المسلمة »[2].

---

١) « السلسلة الصحيحة » المجلد السابع (ص ١٢٤٠).

٢) مقابلة مع الشيخ مقبل الوادعي، جريدة الرأي الكويتية، العدد: (١١٥٠٣) بتاريخ: (١٩/ ١٢/ ١٩٩٨ م).

ومن الأصول التي قرَّرها - الظواهري -: إهدار دماء العلماء، بدعوى أنهم علماء سلاطين.

حيث وُجِّه له السؤال التالي: هل يجوز شرعًا استهدافُ علماء السُّلطان، أو علماء البلاط، ممن باعوا أنفسهم لقاء دراهم معدودات، وأضلُّوا الشباب عن الجهاد، وحاربوا المجاهدين، وتستَّروا على الحكام، وقاموا بتلميع صورهم أمام الشعوب؟ **فقال:** « جوابي على الأخ هو: لا أرى مصلحةً في ذلك، وأرى التركيز على ضَرْبِ المصالح الصليبية واليهودية، وحشد الجهود من أجل تغيير الأنظمة العميلة للصليبيين واليهود »[1].

إذًا: القضية - عند هذا الخارجي المارق - في عدم التحريض على قتل علماء الأمة؛ هي أنَّ المصلحة في الوقت الراهن تقتضي عدم قتلهم، وقد تتغير تلك المصلحة، ولم يبرِّر عدم القتل بعصمة الدماء؛ لأنَّ العصمة عند خوارج العصر قد سقطت عند اقتناعهم بأوَّلِ أصلٍ من أصول الخوارج، وهو تكفير الحكَّام وأتباعهم.

ولذلك كشفت هذه الدولة المباركة - على يد جنود التوحيد - مخطَّطًا قبل بضعة أشهر لقتل بعض الشخصيات العامة، ومنها بعض العلماء، مما يدلُّ على أنَّ المصلحة تغيَّرت عند القوم، واقتضت الظروف والمصلحة قتل العلماء.

ومن أصوله: تبريره لقتل الأبرياء، حيث قال: « وقد آلمنا مقتلُ هذه الطِّفلة البريئة دون قصد؛ ولكن ما حيلتنا، ولا بدَّ لنا من جهاد الحكومة المحاربة لشرع الله، والموالية لأعدائه؛ وقد أنذرنا أفرادَ الشعب من قبل عدة مرات، وخاصَّةً بعد الهجوم على وزير الداخلية (حسن الألفي)، أن يبتعدوا عن مقارِّ أركان النظام،

---

١) مقابلة مع الظواهري، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة (ص ٤٥).

ومساكنهم، وطرق تحرُّكاتهم؛ وأركانُ النظام لا يتميزون في مساكن ومكاتب ومواكب بعيدة عن الجمهور، ولكنهم يختلطون بهم، ويحتمون بزحامهم؛ فليس لنا بدٌّ من ضربهم، مع إنذارنا لعامَّة الناس، ولكنَّ الجهادَ لا يجبُ أن يتوقف »[1]!.

سبحان الله!

والله إنها لشبهة نافع الأزرق عندما قال: « نحن في حالة جهاد، والاستعراض - أي القتل - مباح! ».

وسيأتي الكلام عليها في مبحث أوجه الشبه.

ومن الأصول التي دعا إليها: أنه لما سُئل عن مصير الأبرياء الذين يُقتلون في أحداث التفجيرات، أفتى بجواز ذلك؛ بل ألَّف رسالةً حشد فيها أدلة تضحَكُ منها العجائز، غالبها لا تمتُّ إلى أصلِ المسألة بصِلة، لا من قريب، ولا من بعيد.

ومن عجائب فتاويه قوله:

« أمَّا من يُقتَل من هؤلاء المسلمين؛ فالذي يلزم المجاهدين خاصَّةً، إذا كان هذا الاختلاط لانتفاعٍ، أو تجارة، وما أشبه ذلك من أغراضِ الدنيا، فيه الكفَّارة - إن علموه مسلمًا - والدِّية؛ أخذًا بالأحوَط في الدِّين، وخروجًا من الخلاف، ويؤجَّلُ دفعُ الدِّية إلى أن يفيضَ المال عن حاجة الجهاد »[2].

سبحان الله .. القتلُ منجَز، والدِّية نسيئة، فِقْهٌ عجيب!

وآخر شيء أسوقه في فكر هذا الرجل، ويعلم الله أنني ترددت كثيرًا في ذكر هذه القصة، إكرامًا للبحث العلمي، القائم على أدلة الوحيين، ثم حسمت

---

١) « فرسان تحت راية نبي » (ص ٧٧).

٢) « شفاء صدور قوم مؤمنين » للظواهري (ص ٦٢).

أمري بإيرادها، وهي أن القوم في سبيل الانتقام والانتصار لمبادئهم، يجوِّزون لأنفسهم فعلَ معصيةٍ تقشعر منها جلود أهل الإيمان، وقد أشار إلى جزء من القصة (سيد فضل) في مذكرةِ ترشيده - عندما شنَّع عليهم في قتل غلامين دون سنِّ البلوغ؛ لاتِّهامهم بالتجسُّسِ على جماعة الجهاد -، مما حدا بي الأمر للبحث عنها، وقد وجدتُ القصة بتمامها في منبر التوحيد والجهاد الإلكتروني للمقدسي المارق، في رسالة لهم بعنوان (قصة جماعة الجهاد) لمؤلفها هاني السباعي.

وملخصها أن الظواهري وجماعته استقروا في السودان فترة بعد خروجهم من أفغانستان، وكانت الأجهزة الأمنية في السفارة المصرية تراقب تحركاتهم، واستطاعوا تجنيد غلامين في أوساطهم، وبعد أن كُشف أمرهما أقاموا عليهما حد الردة!!.

لكن الفاجعة في القصة ما قاله في أخرها: « قال ناس في جماعة الجهاد إن الأمر خطير جدًّا، كانوا يريدون الوصول الى المسؤول عن تجنيد الأولاد، خططوا لاعتقاله من خلال إقامة حفلة يأتي هو إليها، حيث يُعرّى من ملابسه ويأتون برجل (...) فيه »[1].

---

١) « قصة جماعة الجهاد » (ص ٣٤).

أبو يحيى الليبي (واسمه الحقيقي: محمد قائد):

والمذكور من منظِّري هذا الفكر، واستقرَّ في أفغانستان فترةً طويلة، وهو **صاحبُ أغرَبِ رؤيا على مرّ التاريخ**، وهي رؤيا حرورية خارجية، سوف نسوقها حتى يعلم القاصي والداني مدى الانحراف الفكري عند منظِّري خوارج العصر، وإسقاط عصمة دماء أهل القبلة عند أدنى فكرة تدور في أذهانهم.

وقد نقلنا وصفَ الظواهري له - أنه من علمائهم الكبار - !!

حيث ذكر رسالة له، مجموعةً من الرُّؤى، زفَّ فيها البشرى إلى أتباعه، ليتخلَّصوا من الإثم الذي حاكَ في صدورهم، جرّاء الدماء البريئة التي سالت بسبب هذه التفجيرات الدامية، وهي رسالة لا تتجاوز ثلاث أوراق، بعنوان: (مبشرات).

وتتلخَّصُ الرؤيا الأولى يقوله فيها: « وما كان من النبوة؛ فإنه لا يُكذَّب، وهذا من رحمة الله ﷻ بعباده المؤمنين، خاصَّةً مع اشتدادِ الكرب، وضيقِ الحال، وانسدادِ الأبواب، وترقُّبِ الفرج، فتأتي الرُّؤيا بعدَها كالماءِ البارد للظمآن المنقطع.

ولهذا فما سأكتبه هنا؛ إنما هو مبشِّرة من المبشرات؛ التي منَّ الله بها عليَّ، حينما كنت في السجن؛ فأردتُ أن أشركَ إخواني المجاهدين عمومًا في بشارتها، لعلَّهم يزدادون بها همة ونشاطًا وسدادًا، وتوكلًا على الله ﷻ. (همة ونشاط في ذبحِ أهل القبلة طبعًا).

الرؤيا الأولى: « وهي قصيرة نوعًا ما؛ إذْ رأيتُ النبيَّ ﷺ، وهو يخطب على المنبر، وعلى رأسه عمامة بيضاء، فكان مما قاله، وحفظته في خطبته، وكان يتحدث عن الأحداث الجارية، قال: « إنَّ الدماء التي سالت في هذه الأحداث كلَّها في

رقبتي يوم القيامة »، ثم وضع يده على عنقه ﷺ »[1] !!.

إن المذكور يريد أن يُقنع الأمة، ورفاقه في المنهج والطريق: أنَّ جميع الدماء المعصومة التي سالت في العالم الإسلامي على أيدي الخوارج المارقة، من غير حقٍّ، قد تحمَّلَ تبعاتها رسول الله ﷺ، وأكَّد قوله بفعله، حيث وضعَ يده الشريفة على رقبته، تأكيدًا بتحمُّله للدماء قولًا وفعلًا.

لم يكتَفِ خوارجُ عصرنا أن تتلاعبَ بهم شياطين الإنس من كبار منظِّريهم؛ حتى أكملَ القوم منظومة العقد الخارجي؛ فسمَحُوا لشياطين الجنِّ أن تتلاعبَ بهم، **ولعلّهم خوارجُ مثلُهم**؛ فإنَّ هذه الرؤيا تسهِّل لخوارجِ عصرنا الخوضَ في الدِّماء؛ لأنهم بُشِّروا بتحمُّلِ تبعاتِ الدِّماء عنهم.

إنَّ التأصيلات السابقة في إباحة دماء الأمة من قبل منظري خوارجِ العصر، لا تساوي شيئًا أمام هذه الرؤيا العجيبة في استباحة الدماء؛ فجعلَ دماءَ الأمة عند خوارجِ عصرنا أحلَّ لهم من الماء البارد في اليوم **القائظ**.

وأما الرؤيا الثانية: فقد ترقَّى به شياطين الجنِّ من دعوى رؤية النبي ﷺ، إلى دعوى سماعِ كلام الله ﷻ في المنام، وملخَّصُها: « سمعت في النوم - طبعًا - صوتًا من السماء، والذي جاء في نفسي أنه صوت داود عليه السلام وهو يقولُ للمجاهدين ويكرر: « اصبروا؛ فإنكم على الحقِّ، اصبروا؛ فإنكم منصورون، اصبروا؛ فإنكم على الحقِّ، اصبروا؛ فإنكم منصورون ».

ثم دخلتُ غرفة؛ فوجدت فيها الشيخ فلان؛ فقال لي: أوَ سمعتَ صوتًا: إن الله يقول: إن المجاهدين كأنهم محزونون؛ لأنهم يدعون الله كثيرًا؛ فلا يُستجاب

---

١) « مبشرات أبي يحي الليبي » (ص ١).

لهم، فبعدها سمعت صوتًا واضحًا يقول: أولم يَكفِهم أنّي قد رضيتُ عنهم؛ فلا أسخَطُ عليهم أبدًا، سأُعطيكُم ما سألتم - يعني النصر وزيادة - »[1].

إن هذه الرؤيا الثانية: بليةٌ أخرى من بلاياه؛ ففي الرؤيا الأولى رأى النبيَّ ﷺ، وفي الثانية سمعَ صوتَ داود عليه السلام، ثم تطوّر الأمر - عند المنظِّر الملهم، والمفتي الشهير -؛ إلى أن سمع صوتَ الربِّ ﷻ يقول لهم بأنَّ النصر حليفهم، وزيادة، وسوف يرضى عنهم، وهي بشرى لأتباعه.

لقد جاء لهم بهديَّتين على طبقٍ من ذهب؛ وهذه الرؤيا الثانية ينبغي أن تورَدَ في كتب الحمقى والمغفلين.

الذي لا يفقهه خوارجُ عصرِنا: أنَّ الرؤى لم تكن يومًا من الأيام مجالًا لإثباتِ حكم شرعيٍّ، أو نفيهِ، ولو في أبسَطِ الأمور؛ فكيفَ إذا كان الأمر يتعلّق بأعظَم أمرٍ نهى الله عنه بعد الشرك، وهو قتل النفس، ولذلك يقرِنُ الربُّ ﷻ في كتابه بين الشركِ وقتل النفس، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]، وكذلك جاءت سنة الحبيب ﷺ.

فقد سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الذَّنبِ أعظَمُ عند الله؟ قال: « **أنْ تجعلَ لله ندًّا وهو خَلَقَك** »، قلت: إنَّ ذلكَ لعظيم، قلت: ثم أيّ؟ قال: « **وأنْ تقتُلَ ولدكَ تخافُ أن يطعَمَ معك** »، قلت: ثم أيّ؟ قال: **أن تُزانيَ حَليلةَ جارِكَ** »[2].

---

١) « مبشرات لأبي يحي الليبي » (ص ٢-٣).

٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

ومن أهمّ كتب أبي يحيى الليبي: (**دفع الملام عن مجاهدي المغرب الكرام**)، **يقول فيه:** « لا سبيل لهذا التغيير - الكلي - الجذري، والانقلاب التام، واقتلاع جذور النظام الجاهلي؛ إلّا بالقتال في سبيل الله، وتقديم تضحيات باهظة، إنَّ هذه الطوائف - من درَكٍ وجيشٍ واستخباراتٍ وغيرها، والتي يشنُّ عليها المجاهدون الغارة كلّما وجدوا إلى ذلك سبيلًا -، هي أعمدةُ هذا النظام الجاهلي وأركانه، ولولاها لما كان له وجود، ولا سلطان.

فمن العبث: أن يسعى الساعون لإزالة حكم مستقر، متمكِّن متسلط، دون أن يتعرضوا لهذه الطوائف؛ فمن السَّذاجة - إذًا - أن ننظر إلى هذه الطوائف ذاتِ الشوكة والقوة، على أنها مجرد أفراد، آحاد ينتسبون إلى الإسلام - انتسابًا عامًّا - يحرُم قتلُهم وقتالهم، من غير النظر إلى موقعهم في هذا النظام الجاهلي، ومن دون اعتبار مهامهم التي أوكلت إليهم!.

فهذه الأجهزة - كالجيش، والشرطة، والدرَك، والاستخبارات، وغيرها - تعَدُّ جزءًا من منظومة النظام الجاهلي العام؛ الذي يحكم بلادَ المسلمين، ومكوِّنًا من مكوِّناته، وأمَّا إنْ كان الكاتب يقصدُ بالأرواح التي حُصدت، والتي بلغت سبعين (مسلمًا) هم من أعضاء تلك الطوائف التي أشرنا إلى بعضِ جرائمها ومهامها؛ فنِعِمَّا الحصدُ حصدهم، وأكرِمْ به من قتلٍ وأنعِمْ، ولا ينبغي للمجاهدين - بحالٍ - أن يخالجهم أدنى شكٍّ، أو تردُّدٍ، أو اضطراب، في مشروعية جهادهم ضدَّ هذه الطوائف، وأنهم يقومون بفريضةٍ عظيمة، وشعيرة جليلة »[1].

---

١) « دفع الملام » (ص ١٠-٢٣).

حامد عبد الله العلي:

خريج جامعة إسلامية من كبريات الجامعات الإسلامية في بلادنا، ويحمل شهادة عليا، ومن أسباب اختياري لبعض كتبه وتأصيلاته:

- **أولًا**: أني وجدت ثناءً عطرًا من الظواهري المارق على المذكور، وكان يحث على الاستفادة منه.

ومما قاله فيه: « فضيلة الشيخ حامد العلي: من الرموز الراقية، التي تدفع ثمن مواقفها الكريمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ودعم الجهاد والمجاهدين، وكان يمكن أن يركن كغيره، ويسلكَ سبيل الناكصين، ولكنَّه أبى ذلك بفضل الله وكرمه، ولهذا يجب أن يُعرف لفضيلته قدره ومنزلته، وأن يعبِّر له الشباب عمَّا في قلوبهم له من حبٍّ وتقديرٍ واحترامٍ، ومنذ أن بدأت أقرأ لفضيلة الشيخ حامد - حفظه الله -، وتاقت نفسي للقائه، والاستفادة من علمه وخبرته، وتمنيت لو استطعت أن أسعى إليه، وأنا واثقٌ أني لو فعلتُ فلن يقصِّر في الاحتفاء والترحيب بي؛ فهذا ما يتفق مع شرفه ومروءته »[1].

هذا الأمر لفت انتباهي لكتب المذكور ومقالاته، ولا يمكن أن يجد هذا الرجل مثل هذا الكمِّ الهائل من الثناء؛ إلَّا وهو يوافقهم في بعض أصولهم، وإن تدثَّر بدثار أهل السنة.

فكيف يرمي الظواهري عالم هذه الأمة ابن باز رحمه الله بأنه من علماء السلاطين، ويكفِّره هو وكوكبة أخرى من علماء السنة، ثم يثني على هذا المذكور؟! إنَّ

---

١) اللقاء المفتوح مع الظواهري، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة (ص ٧٢).

تكفيرهم لعلماء الأمة، ورميَهُم بالعمالة والنفاق، وثناءهم على المذكور - وأمثاله - يدلُّ على وجود أصول مشتركة بينهم وبينه.

- **ثانيًا**: المذكور يتكلَّمُ باسم أهل السنة، وله ردودٌ على بقية أهل البدع، كالصوفية والأشاعرة، وهنا تكمن خطورة فكرِ من يتكلَّم باسم أهل السنة؛ فإنه يروِّج لباطله - الذي يتقيَّؤه - مع شيء من الحقِّ.
- **ثالثًا**: أن المذكور يؤصِّل لمنهج الخوارج - من طرق فيها خبثٌ وخفاء - عند ذكر بعض مقالاته ممَّا يبيِّن لنا خطورة فكرِه، وخاصَّةً أنَّ له موقعًا على الشبكة العنكبوتية، ولم أجد له مثيلًا في الجمع بين تزيين الباطل وتقبيح الحق في سبيل نشر مذهبه التكفيري؛ فالمذكور لا نظير له في هذا الباب، وعند قراءة مقالاته يتبيَّن ذلك.
- **رابعًا**: المذكور اتُّهم في بلادهِ بدعم هذه الفرق المنحرفة، وفُصِلَ من إمامة الجامع الذي يعمل به بعد ذلك، وقد اعترف عليه بعضُ رفقائه بدعمهم ماليًّا.
- **خامسًا**: أن المذكور له أتباعٌ كثر ممن يحمل هذا الفكر، أو ممن يتعاطف معه، ويستشهدون بكلامه، وينتصرون له، ومن دخل على الشبكة العنكبوتية يتضح له مدى الثناء الهائل عليه من أصحاب هذا الفكر.

وللمذكور موقع على الشبكة الإلكترونية، **وهذه أسماء بعض مقالاته.**

١- وجدتُ له مقالًا سماه (**فيا سماء زغردي، وأبشروا بالنصر**) فيه ثناءٌ على رؤوس التكفير والتفجير:

وهو رثاء لرأس من رؤوس الخوارج في عصرنا (أبو مصعب الزرقاوي) وهو على طريقة القوم في التكفير والتفجير، وقد كفَّر ولاة أمورنا، وهذه إحدى مقولاته:

« قد هلكَ متقلّد الصليب، طاغية آل سلول، خائن الأمة والدين، وحامل راية لواء الحرب على المجاهدين، والذي مكّن للصليبيين وجودَهُم على جزيرة محمدﷺ؛ لينهبوا خيراتها، ويعيثوا فيها فسادًا؛ فما سمعنا أحدًا من هؤلاء الأدعياء كشفَ جرائمَ عدوِّ الله، ولا ذكرَ مخازيه في حقِّ الأمة وأبنائها.

ووالله إن ما قام به هذا الطاغية في حرب الإسلام والمسلمين، لا يَقِلُّ عن فعلِ أيِّ طاغيةٍ من طواغيت العرب، ولكن لكلِّ أرض حُكمها، ولكلِّ بلاد طبيعتها، بل ما رأينا منهم إلا المسارعة في مبايعة أخيه الذي تلطَّخت يداه بدماء إخواننا المجاهدين، ومن آخرهم الأخ المجاهد صالح العوفي، وإخوانه، تقبلهم الله في الشهداء »[1].

والزرقاويُّ هو صاحب التفجيرات في الأردن؛ والتي ذهب ضحيَّتها سبعة وخمسون مسلمًا، واعترف بذلك، حيث قال: انطلق ثلاثة من أسود الرافدين من عرينهم في بغداد، إلى قلب عمَّان؛ ليدكُّوا ثلاثة أوكار، طالما ضمَّت بين جدرانها اليهود والصليبيين وغيرهم لحرب الله ورسوله؛ **وقد أقدمَ تنظيم القاعدة على اتخاذ هذه الخطوة المباركة! للأسباب الآتية:**

أولًا: لقد استعانت الحكومة الأردنية بالكُفر، وجاهرت بالحَرَابة لله ورسوله، وعطَّلت الشريعة، وحكَّمت القوانين الوضعية.

ثانيًا: أصبح جيش هذا النظام الحارسَ الأمين لجناب دولة بني صهيون؛ فكم من مجاهد كان يروم الدخول إلى الأرض المباركة؛ لِقتال إخوة القردة والخنازير، قُتِل برصاصةٍ غادرةٍ، جاءته من وراء ظهره، على أيدي جنود هذا النظام الخائن.

---

١) سلسلة « لا يضرهم من خذلهم » الأرشيف الجامع للزرقاوي، رقم: (١) (ص ٣٥٩).

ثالثًا: بثُّها للخنا والفجور، ونشرها للفساد، ذُقْ إنكَ أنتَ العزيز الكريم.

وهذه رسالة إلى أهل الإسلام في الأردن؛ إنا نحب أن نطمئنكم بأننا من أحرص الناس على دمائكم، كيف لا؟ وأنتم أحبُّ إلينا من أنفسنا وأبنائنا[1].

ومن الغرائب أن المذكور نفَّذَ تفجيراته، والصليب بجواره قد دنَّس أرض العراق.

فمن يحمل هذا الفكر، ويمجِّد أهل التكفير والتفجير في بلادنا، ويكفِّر ولاة أمورنا، ويفجِّر في بلاد المسلمين، هل يطلب من السماء أن تزغرد له، أم يطلب من أهل السماء والأرض الدعاء عليه؟.

٢- وهذه مقالة بعنوان: (**منَ هُم الخوارج، وما هي المعاهدات الشرعية؟**)

السؤال: فضيلةَ الشيخ: كثُر هذه الأيام إطلاق لقب الخوارج على كلِّ مَن يقاتل الكفار أو الأمريكان، ويلاحظ كما ثارَ جدلٌ واسع حول قضية المعاهدات، ومتى تكون شرعية، ومتى لا تكون كذلك؛ فنرجو بيان الجواب الشافي، أحسن الله إليكم.

فقال: « المفارقة العجيبة هنا أنَّ الذين يتَّهمون هذه الجماعات بأنها من الخوارج، يتعامَونَ عن أن الزعماء هم أحقُّ بهذا الوصف؛ فهؤلاء الزعماء السياسيون هم أحقُّ بوصف الخوارج، والحال أنَّ الخوارج إن كانوا استحقُّوا هذا الوصفَ؛ لأنهم خرجوا عن السنة؛ فالزُّعماء الذين عطَّلوا الشريعة خرجوا عن الشريعة كلِّها؛ بل وحاربوها، وليس عن السُّنة فقط، وإذا كان الخوارج قد أخطأوا في فهمِ النصوص، مع أنهم كانوا معظِّمين لها، ولَم يكونوا يعارضونها بغيرها، الزعماء الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وحكَّموا الجاهلية في بلاد الإسلام، هم

---

١) « الأرشيف الجامع » الزرقاوي (ص ٤٧٩).

أحقُّ بوصفِ الخروج قطعًا.

وإذا كان الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعونَ أهل الأوثان؛ فليتَ شعري، ألَم يقتل هؤلاء الزُّعماءُ الظَّلمة الآلافَ من المسلمين؟، ألَم يذبحوا المسلمينَ دفاعًا عن الصهاينة؟ ألَم يُقتل الآلافُ في أفغانستان بإعانة الصليبيين على قتل المسلمين؟.

وإذا كان الخوارج يذَرون الكفار، ويقتلون أهل الإسلام؛ فهؤلاء الزُّعماء يوالون الكفار، ويقاتلون معهم أهل الإسلام؛ فأيُّ الفريق أحق بوصف الخوارج إن كنتم تعلمون؟.

وأيضًا: فهؤلاء الزعماء خرَجوا على حقوق شعوبهم، وساموهم سوء العذاب؛ فإذًا هؤلاء الحكام هم الخوارج حقًّا وصدقًا، الخوارج عن الحقِّ والعدل.

وما هي المعاهدات الشرعية؟ فكأنَّ واقع حالنا، أنَّ الزعيم هنا في بلادنا يقول: إنني قد أبرمت معاهدةً مع الكفار؛ فأفتوا بجوازها، ولزوم احترامها على الرعيّة.

فيقول البعضُ: فهي إذًا يا مولانا معاهدة شرعية، واجبة الاتباع على كل الرعية، ولا حاجة لنا أن نراها، ولا حاجةَ لنا أن نسأل عن موافقة ما فيها من شروط للشريعة، ولا حاجة - أيضًا - أن نتأكد من عدم الحياد عن الشريعة في تطبيقها في الواقع؛ بل هي معاهدة شرعية؛ لأن هذا ما يريده مولانا؛ فله ما يريد.

فهذه - والله - المصيبة العظمى، والباقعة الكبرى، أعني أن يصل الحال بعلماء الشريعة أن تهون عليهم أنفسُهم، وتهون عليهم شريعةُ ربِّهم إلى هذه الدرجة، حتى تصبح كما يقال: (توقيع على بياض)؛ فإلى الله المشتكى مما آلَتْ إليه حال هذه الشريعة العلية، وعلماؤها »[1] انتهى كلامه.

---

١) سؤال وفتوى لحامد العلي (من موقعه الإلكتروني).

إنَّ مجرد سرد مقالات حامد العلي: يبيِّن مدى السُّم الزُّعاف الذي تحمله، من دعوة للفكر التكفيري، ومحاربةٍ للحق وأهله، تأمَّل الثناء العطر، والمودة العظيمة للخوارج.

٣- **ومن أخبث ما خطَّته يده** في التهييج على حكام المسلمين: مقالة: (**القرود الستة**)؛ وملخَّص المقالة: « يُحكى أنَّ خبيرًا نفسيًّا، أحضرَ ستة قرود، ووضعها في قفص، وعلَّق في أعلى القفص حزمة موز؛ فحاول أحدهم الوصول إلى الموز، وما أن وضع يده على الموز، حتى أطلق رشاشًا من الماء الساخن على القردة الخمسة الباقين، وأرعَبهُم، بعد قليلٍ حاول قرد آخر أن يعتلي نفس السلَّم؛ ليصل إلى الموز، فكرر الخبير نفس العملية، ورشَّ القردة الباقين بالماء الساخن.

وكرر ذلك، وأخرجَ قردًا من الستة إلى خارج القفص، ووضعَ مكانه قردًا جديدًا - السعدان مثلًا - لم يعاصر هذه التجربة، ولم يشاهد رشَّ الماء الساخن، وسرعان ما سيذهب السَّعدان لقطف الموز، وحينئذ هبت مجموعة القردة المرعوبة من الماء الساخن لمنعه، ومهاجمته، بعد أكثر من محاولة، تعلَّمَ السعدان أنه إنْ حاولَ قطفَ الموز سينالُ عقوبةً صارمة من باقي أفراد المجموعة.

بعد هذه المرحلة، أخرجَ الخبير قردًا آخر ممن عاصروا حوادث رشِّ الماء الساخن - غير السعدان - وأدخل قردًا جديدًا عِوَضًا عنه؛ فوجدَ أن نفس المشهد السابق تكرَّرَ من جديد: القرد الجديد يذهب إلى الموز، والقرَدة الباقية تنهالُ عليه ضربًا لمنعه، بما فيهم السعدان، على الرغم من أنه لم يعاصر رشَّ الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق، كلُّ ما في الأمر: أنه تعلم أنَّ لمسَ الموز يعني الضرب على يد المجموعة؛ لذلك ستجده يشارك، وهو في غاية الحماس

والانفعال، بكَيلِ الضربات للقرد الجديد، وربما يعوِّض بذلك - أيضًا - ما أصابه من الضرب، عندما حلَّ في القفص.

استمر الخبير بتكرار نفس التجربة، أخرج قردًا ممن عاصروا حوادثَ رشِّ الماء الساخن، ووضع قردًا جديدًا؛ فتكرر نفس الموقف، كرَّرَ هذا الأمر إلى أن استبدلت كل المجموعة القديمة، في النهاية وجدَ أنَّ القردة مستمرة في ضربِ كلِّ من يجرؤ على الاقتراب من الموز، لماذا؟ لا أحد منهم يدري، لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت.

المغزى من هذه القصة الطريفة: إنَّ الوضع الذي وصلت إليه شعوب الأمّة مع حكّامها، يشبه ما في هذه القصة إلى حدٍّ كبير، ولعلَّه من غير المستبعد أن يكون الحكّام قد طبقوا هذه التجربة مع شعوبهم المسكينة؛ حتى لقد وصلت الشعوب إلى حالةٍ سياسية من أعجَبِ أوضاع التاريخ؛ فثمَّة شعوبٌ لا تعرفُ حقوقها، ولا تريدُ أن تعرفها، وتعاقب هي من يريد أن يعرفها؛ فضلًا عن المطالبة بها !.

ثم جاءت أجيالٌ إثر أجيال، لا تدري لماذا هي هكذا، والعجيبُ أن يتكبكبَ بعضُ المحسوبين على العلم الشرعي في ذلك القفص، وتنجح فيهم التجربة نفسها؛ فيبادرون بالزجر والتنفير ممَّن يطالب بحقوقه من الرعية، أو حتى يسأل عنها، يتحدثون دائمًا عن حقوق ولي الأمر، وواجبات الرعية، ويجيبون عن كلِّ سؤالٍ يخطر على البال في هذا المجال، إلَّا سؤالين؛ فهما على كلِّ مسلم حرم محرم:

أحدهما: من هو وليُّ الأمر شرعًا وحقًّا؟

وثانيهما: ما مدلول هذا الاسم الشرعي العظيم؛ ومتى يستحقُّه مدَّعيه،

ومتى يُسلَبُ منه؟ وهل له من شروط، وهل تنقضه نواقض، أم هو بلا شروط، ولا ينتقض البتة؟

والأدهى والأمر: أنَّكَ ترى بعضَ الذين يتكلمون عن شروط كلمة التوحيد، ونواقضها؛ فيسهبون، ويجرُون أحكام التكفير المنبثقة عن ذلك على آحاد الناس؛ فلا يعذرونهم بجهلهم فيما يعذرون فيه بالجهل، ويقومون في هذا المقام بالقسط بصَرامةِ المؤمنين الموحدين، بل ليس لأحدٍ أن يسأل العلماء عمَّا تفعله السلطة، حتى لو هدمت أركان الدين، وقوَّضت مبانيه، وحوَّلت البلاد والعباد إلى أداة بيد الأعداء؛ ليُمرِّروا مخطَّطاتهم على أمتنا، بأموالنا، وأيدينا، وأرضنا؛ بل وبدمائنا، وكأنك ترى شروطَ كلمة التوحيد، ونواقضها - عند هؤلاء - يقفان عند باب السلطان؛ فلا يدخلان إلَّا بعد تفتيشٍ أمني، يسمحُ بمرورِ ما يبرِّئ السلطان[1].

يقصد بكلامه الأخير (الذين يتكلون عن شروط كلمة التوحيد، ونواقضها) علماءَ السنة؛ الذين لهم فضلٌ عليه؛ فقد درَس في إحدى الجامعات الإسلامية الكبرى عندنا، وحصل على شهادة الماجستير منها، وغالب منسوبي الجامعة من طلاب هؤلاء العلماء؛ الذين تتلمذ عليهم، ولكن بدعة الحرورية - المتأصِّلة في قلبه - جعلته يطعنُ في علماء السنة والتوحيد، ويمجِّد الخوارج.

والجواب على هذا المقال الخارجي: أنه لا يوجد مسلم فضلًا عن عالم يمنع الناس من المطالبة بحقوقهم، فالمحاكم مفتوحة على مصراعيها، لكن ما هي الحقوق التي يطالب بها هذا هو السؤال؟

---

١) مقالة له بعنوان: « من هم الخوارج » (من موقعه الإلكتروني).

ونقول لهذا المفتري المارق: هات لنا سطرًا واحدًا صدر من علمائنا أنهم منعوا الناس من طلب حقوقهم.

٤- ومن مقالاته في تأصيل الخروج على الحكّام، والدعوة إلى سفكِ الدماء، ضاربًا بعشرات النصوص - التي ترهِّب وتحذِّر من هذا - عرْض الحائط، ونجزم يقينًا أنها لا تخفى عليه، وخاصَّةً أنه يحمل شهادة عليا في الشريعة؛ لكن أصل الأصول الذي يحمله، وهو تكفير حكام المسلمين، جعله يضرب عن عشرات النصوص في منع الخروج.

ودونكَ فتوى المذكور لأتباعه، حتى يتبيَّن للقارئ أننا لم نتجَنَّ عليه؛ وإنَّما نحاكمُه بما خطَّته يداه، ونطقَ به لسانه، واعتقده جنانه، فقد سئل عن قضايا الخروج على الحكام، وقضايا الانقلابات:

فأجاب: « نعم، ذلك أنه معلومٌ أنَّ ثمة فروقًا جوهريةً بين منهج التعامل مع أزمة احتلال، وأزمة نظامِ حُكم، ومن لا يفرِّق بين المنهجين فقد يحوِّل مشروع التغيير الذي يتبنَّاه إلى أزمة، ولهذا السبب تنتهي بعضُ مشاريع الصراع المسلَّح الداخلي إلى طرقٍ مسدودة، وإنْ كان هذا حكمًا أغلبيًّا، وينبغي التنبيه إلى أنَّ هذا الجواب عامٌّ، لا يتنزل على أرضٍ معينة، ولا نحكم على جهاد أيِّ طائفةٍ تقاتل نظامًا مرتدًّا، كما في بعض البلاد الإسلامية؛ فهم أعلَمُ بأحوال جهادِهم؛ بل ندعو الله تعالى أن يبصِّرهم وينصُرَهم، وحتى لو لم ينجحوا؛ فنحتسبهم عند الله شهداء، قاموا لربِّهم ودينهم، ووجبَ علينا شكرُهم »[1].

---

١) سؤال حول عدم نجاح الانقلابات في العالم الإسلامي (من موقع حامد العلي الإلكتروني).

هذا نصٌّ جليٌّ من الخارجي المارق في موافقته لخوارج العصر - قلبًا وقالبًا.

ويحسُن بنا أن ننقل كلامًا للعالم الرباني ابن عثيمين في مسائل الخروج، وهو السؤال نفسه الذي وجِّه للمنظِّر المذكور، وعند المقارنة بين الجوابين، يتَّضح - للمصنف - الفرقُ بين العلماء الربانيين؛ الذين يضَعونَ الله والدار الآخرة نُصبَ أعينهم، وبين أشباهِ طلبة العلم، الذين تضَلَّعوا من المنهج الحروري، **وهذه فتوى الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

« **أوَّلًا**: لا يجوز الخروج على الأئمة ومنابذتهم، إلَّا حين يكفرون كفرًا صريحًا؛ لقوله ﷺ: « **إلا أنْ تروا كُفرًا بواحًا، عندكُم فيهِ من الله برهان** »[1].

ثانيًا: العلم بكُفرِهم: والعلماءُ هم الذين يقدِّرونه، وأنا لا أقدِر على أن أحكُمَ على حكوماتكم؛ لأنني لا أعرفها، وفي الحديث السابق « **عندكُم فيهِ من الله برهان** ».

ثالثًا: تَحقُّقُ المصلحة في ذلك، وانتفاءُ المفسدة، وتقديرُها لأهلِ العلم - أيضًا -.

رابعًا: القدرة لدى المسلمين على إزاحة الحاكم الكافر.

وعلى كلِّ حال: فهذا الكلام نظريٌّ؛ لأنَّ الغالب أنَّ الشوكة والقوة لهذه الحكومات، وأنا أنصَحُ بالرويَّة، والدعوة بالحكمة، وترك الدخول في هذه المواجهات[2].

تأمَّلْ هذه الدُّررَ النفيسة، من هذا العالم الربانيِّ، وهي استقراءٌ تامٌّ لأدلة وقواعد الشريعة، ومعرفة بواقع الأمة:

---

١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

٢) نقلًا عن كتاب « فتاوى العلماء الأكابر » لعبد المالك الرمضاني (ص ١٣٥-١٣٦).

• قيَّد الخروجَ على الحاكم الذي يكفُر كفرًا صريحًا، لا لَبْسَ فيه أو شك أو تأويل.

• إنَّ الذي يحكُم بهذا الكفر الصريح: هم العلماء، أهلُ الحكمة والرَّويَّة، والسِّرُّ في ذلك: أنَّ الحماس الثوري، والعاطفة لشهوة السلطة، قد تدفع لاعتبار ما ليسَ بمكفِّرٍ مكفِّرًا.

• أشار إلى قاعدة: (الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوُّره)، وهو لا يستطيع أن يفتي بكُفر الحاكم في بلادهم من عدمه، (السؤال وجِّه له من الجزائر).

• أشار إلى قيدٍ عظيمٍ في الخروج؛ وهو قاعدة المصالح والمفاسد، ولمَّا كانت الشريعة مبنيَّة على جَلبِ أكبرِ قدرٍ ممكن من المصالح، ودفعِ أكبر ما يمكن من المفاسد؛ فإنه ربطَ هذا الخروج بتحقُّق هذا الأصل العظيم، حتى بعد ثبوت كفر الحاكم.

• أشار إلى قيدٍ آخر من قيود الخروج: وهو القدرة، وبيَّن أن الواجبات منوطة بالقدرة، ويستحيل الخروج - اليوم - مع وجود الجيوش التي تملكها الحكومات، التي يزعمون كفرها.

فعند المقارنة بين كلام هذا العالم الرباني، وكلام المنظِّر المذكور، يتبيّن لك من هو الذي استمدَّ علمَهُ من مشكاة النبوة، ممن كان عِلمُه من بقايا ذي الخويصرة، ونافعِ بن الأزرق، ومَن سارَ على نهجِهم.

٥- ومن مقالاته التي تقطُر سُمًّا خارجيًّا حَروريًّا: مقالة بعنوان: (الحسبة على الحاكم)، أبطلَ فيها أحاديثَ النُّصحِ سرًّا، وكلامَ أهل العلم - قديمًا وحديثًا - وقال فيها: إنَّ أحاديثَ النُّصح سرًّا ضعيفة!!، ومن غرائبِ استدلاله بجواز مفارقة الحاكم، و الخروج عليه، بمفارقة المصلِّين لإمامهم إذا زاد في الصلاة!، وسوف يأتي بيانٌ وتوضيحٌ حول هذه الفتوى في أوجُهِ الشَّبه.

هذا فِكْرُ المذكور، وهذه مقالته، وكتابته التي تقطر سمًّا خارجيًّا، ولذلك حُقَّ للظواهري أن يتمنَّى التعلم بين يديه:

وكُلٌّ يميلُ إلى شكلِهِ ... كَأُنْسِ الخنافسِ بالعَقْرَبِ

المسألة الجزائرية:

١- أسباب اختيار أحداث الجزائر كمثال لأفعال خوارج العصر.

- إنَّ أحداث الجزائر هي مثال حيٌّ وواقعيٌّ لما يمكن أن يحدث من الخوارج في حقِّ أهل القبلة، لو مُكِّن لهم.
- إنَّ غالب أحداث الجزائر وُثِّقت، وتمَّ رصدُها، ومن أهمِّ الكتب في هذا الباب كتاب: (**شهادتي على الجهاد في الجزائر**) ومؤلِّفهُ أبو مصعب السوري، كذلك تمَّ رصدٌ لبعضٍ من أحداثها في بعض كتب المنظِّرين، مما وفَّر للباحث رصيدًا هائلًا من المعلومات.
- أنه كان في أول الأمر مع هؤلاء الخوارج شباب حدثاء الأسنان، قد غُرِّر بهم، وظنوا أنَّ ما يفعلونه هو جهاد حقيقي، مع وجود العاطفة في قلوبهم؛ فلما كشَّر منهجُ الخوارج عن أنيابه، تحرَّكَتْ فطرة الإسلام في قلوبهم، وأبغَضُوا هذه الأفعال وأهلَها، ورصد هؤلاء جزءًا من تلك الأحداث الفظيعة، كشهود عيان، قد عاصروها بأنفسهم، وأعلنوا توبتهم.

كانت الجزائر مسرحًا داميًا لخوارج عصرنا، يُقتل فيه الرجال، وتُبقَرُ بطونُ الحوامل، ويُذبح الأطفال الرضَّع، والشُّيوخ الركَّع، وكان بعضُ الدعاة في العالم الإسلامي عامة، وفي بلادنا خاصة، يضربون الطبول، ويزفُّون للأمة بشرى قيامِ دولة إسلامية، على غرارِ الخلافة الراشدة.

وهذه مقتطفات من كتاب: (شهادتي على الجهاد في الجزائر).

مؤلفه: هو أبو مصعب السوري، وهو من منظِّري القوم، ومؤرِّخ الفكر الخارجي في هذا العصر، وهو ليس متَّهمًا عند القوم؛ بل هو من منظريهم وله مقالات، وإن كان ليس مثلهم في التوحش الخارجي.

لكن من استقرأ منهج الخوارج السابقين يجد أنهم دركات في البدعة، بل إنَّ أسباب اطِّلاعه على الأحداث في الجزائر: هو وعدٌ قطَعه لبعض شباب الجزائر؛ الذين كانوا معه في أفغانستان، وملخَّص ذلك الوعد: هو نصرة الجهاد الجزائري - على حدِّ زعمه -، وانتقل إلى أوروبا لهذا الغرض، وأسَّس مع (أبي قتادة) مجلة تسمى (الأنصار)، دعمًا للفكر الخارجي في العالم الإسلامي، على وجهِ العموم، وللساحة الجزائرية على وجه الخصوص، وقد صرَّح هو بذلك.

وهذه مقتطفاتٌ من ذلك الكتاب:

« اتصل بي (قاري سعيد) هاتفيًّا من الجزائر، بعد فراره من السجن، وتذكيره لي بوعدي القديم له في أفغانستان، بنصرتهم إن هم أعلنوا الجهاد في الجزائر[1]؛ فقرَّرتُ انتقالي للإقامة في لندن، تمهيدًا لترتيب لحاقي بهم في الجزائر، طلب مني (قاري سعيد) معاونة الإخوة في الخلية الإعلامية؛ الداعمة لقضيتهم في لندن، إلى حين ترتيب مسألة نزولي.

تولى أبو عبد الرحمن أمين قيادة الجماعة، وبدأت بوادر تغير في منحى السياسات، والبيانات، والعمليات في الجماعة الإسلامية المسلحة، ومن ذلك:

- كثرة البيانات الصادرة عن الجماعة، و تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية، وتوعُّدها بالقتل، مثل أجهزة الإعلام، بدءًا من الوزير، ووصولًا إلى باعة الجرائد في الشارع!، ومثل قطاع التعليم - كذلك -، وصولًا للأساتذة والطلاب في المدارس، وكذلك وزارة النفط، وصولًا للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول!.

---

١) هذا واحد من الأدلة على أن الفتن التي اندلعت في البلاد الإسلامية فَتيلها الأول اتفاقيات في أفغانستان.

• التجرؤ على إصدار الفتاوى باستحلال قتل النساء والأطفال من أسر العاملين في أجهزة الدولة.

• ارتفاع لهجة التكفير في الخطاب العام، وغير ذلك من هذه التوجُّهات الخرقاء: أواخر سنة (١٩٩٥م)، تجرأ أبو عبد الرحمن أمين، وقياداته المنحرفة التي تدرَّجت في الإجرام، على اغتيال الشيخ محمد السعيد، والمجاهد عبد الوهاب العمارة، وغيرهما من المجاهدين المنتمين لجماعة الطلبة، والذين كانوا قد دخَلُوا بموجبِ الوحدة في الجماعة.

ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين ذلكَ بتوجيه مقاتليه إلى المجازر الجماعية في المدنيين، في القرى المجاورة لهم، بدعوى أنهم انخرطوا في المليشيات الحكومية، فكفَّرهم واستباحَ قتلهم، وسبيَ نسائِهم، على أنهم مرتدِّين.

ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين تلك الجريمة: بإصدار كتاب بعنوان: (**هداية ربِّ العالمين**)، على أنه منهج الجماعة الإسلامية المسلحة، وقد حملَ الكتابُ من فنون الجهل، وألوان التطرف والتكفير، وقواعد الإجرام، وقتل الأبرياء »[1].

هذه شهادة رجل من أنفسهم، وليس من خصومهم.

وهذه رسالة أخرى أرسلَها غلاة القوم، بعد مقتل الهالك: (عنتر زوابري) توضِّح أحداثًا فظيعة حصلت في عهده، والرسالة هذه موجهة لأبي بصير الطرطوسي بعنوان: (**إرشاد الحائر إلى فهم الأوضاع في الجزائر**)، يقولون فيها:

« من مجاهدي الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر، إلى أخيهم أبي بصير؛ لا نبالغ إن قلنا: أنَّ قلَّة التوجيهات والنصائح من العلماء، كانت أكبرَ سببٍ

١) ملخَّص كتاب « شهادتي على الجهاد في الجزائر » لأبي مصعب السوري.

للزيغ والانحراف، الذي وقع فيه الجهاد عندنا أيّام الجماعة الإسلامية المسلَّحة؛ فإنَّ البداية كانت طيبةً، ثم بدأت بوادِرُ الغلوِّ والزيغ تظهر، وكان ذلك جليًّا عام (١٤١٧هـ)، وبعدما تولّى الإمارة: (عنتر زوابري، وبطانة السُّوء معه) وأظهَروا معهم منهجَ الخوارج الضُّلَّال، ولا تسألْ بعدَها عن الفتاوى الضَّالة التي تكفِّر الشعب الجزائري، وتُجيز قتلَ النساء والوِلدان والسَّبيَ، وباختصار: تحويلُ مجرى الحرب من قتال الحكَّام المرتدِّين، إلى جبهةٍ جديدة هي عموم الشعب.

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٢هـ مجاهدو الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر »[1].

وهذه بعض اعترافات القوم - أنفسهم -:

يقول الضابط الشرعي لمجموعة كتيبة الموت: « إنَّ من أسباب تسليمِ أنفسهم: هو ارتكاب بعض مجازر بحقِّ النساء والأطفال؛ التي أجازَها أبو قتادة الفلسطيني »[2].

ومن الوثائق التي تُدين القوم: البيان التأسيسي للرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد، من الجماعات المقاتلة في الجزائر؛ ومما قالوه فيه:

« نناشد الشبابَ الذين مازالوا في الجماعة الإسلامية: أن يتوبوا ويرجعوا عن غَيِّهم الذي يقومون به، من مجازر بحقِّ الشعبِ الجزائري.

وهذه وثيقة من أهمِّ الوثائق عندي؛ فهي شهادةُ قائدٍ من قادتهم لفترةٍ طويلة، ثم تركَهُم، يُدعى (مصطفى كرطالي) **يقول فيها:**

« كانت تصِلُنا بعضُ القرارات، مثل قضية تخريب المدارس والشركات، وبعد وقتٍ من تطبيق بعض التعليمات، توقَّفنا عن التخريب، بعدما برزَ لنا

١) مجموعة رسائل أبي بصير الطرطوسي، « رسالة من مجاهدي الجزائر » (ص ١-٢).

٢) جريدة الحياة (١٩٩٥م) العدد: (١١٢٠)، (ص ٣).

بوضوحٍ زَيغُ هذه الأعمال، خصوصًا عندما قررت قيادة الجماعة الإسلامية المسلَّحة توسيعَ نطاق عملياتها؛ لتشملَ عائلات **الطواغيت وزوجات وأقارب رجال الجيش والشرطة**.

وبدأ الوازعُ الدينيُّ يغيبُ عن إدارة العمل داخل الجماعة؛ فقد كنَّا نشهد في السابق محاكمات شرعية، تقام ضدَّ من يُشتبه في عقيدته؛ فيتمُّ الاستماع إليه، والتداول في شأنه، قبل أن يتم التخلي عن فكرة المحاكمة الشرعية، ويتمُّ اعتماد نظام التصفية الجسدية؛ فأصبح مسموحًا لأمير سرية، اتخاذ قرار بالموت ضدَّ أيٍّ كان، من دون الحاجة إلى التبيان، أو التحري الشرعي، أو المحاكمة.

وأذكِّر بأننا كنا نتلقى تقارير أغرب من الخيال، عن مستوى قيادات الجماعة خلال مرحلة زيتوني، وحتى عنتر زوابري؛ ومن ذلك أذكر قصة رجلٍ كبيرٍ لقيَ حتفه على يد عناصر سَرية؛ فقد كانوا يستعملون حديثًا نبويًا، يقولون فيه بأن الأمير هو الذي يبدأ في الأكل إن كانوا في جماعة؛ غير أنَّ أحدَ الرجال الذين كان مع الحضور، في أحد الأيام قلَّل من شأن الحديث، وطلبَ منهم أن يأكلوا معه من دون تحرُّج؛ فكان مصيره أن ذُبح، وقُطِّعَ قطعًا صغيرة، من دون الحاجة إلى فتوى، أو محاكمة، جزاء تهاونه - بحسب الجماعة -، بحديث شريف.

هؤلاء الناس يدعون للإسلام، ولكن لا صلة لهم به؛ والذين حملوا الفكرة الإسلامية قُتلوا عن آخرهم؛ وما تبقَّى كان يعمل تحت الضغط؛ إنها مافيا، ولا أُذيعُ هنا سرًّا عندما أقول لك: أن عنتر زوابري عندما التحقَ بالجبل، كانت بيده قنِّينة خمر؛ هذه حقيقة، وكلُّ قيادة الجماعة على علمٍ بذلك؛ فكلُّ العناصر الذين رفعوا في السابق شعار لا هدنة، ولا حوار، ولا مصالحة، والذين استفادوا

من تدابير الوئام الأمني، عادوا إلى عادتهم القديمة؛ فغالبيتهم الآن في الحانات يحتسون الخمر، والبقية عادت إلى استعمال المخدرات، كما كان عليه وضعهُم سنة (١٩٩٠م).

انظر - مثلًا - إلى كتيبة الموت، التي كانت تنشَط في الشرابة؛ فقد كانت عبارة عن مافيا بأتمِّ معنى الكلمة، تذبح وتقتل من دون أيِّ وازعٍ ديني، أو مصلحي، وقد ملأت بئرين في المنطقة بجثث الأبرياء؛ الذين قُتلوا من دون سببٍ شرعي[1].

ومن الوثائق التي تُدين القوم: اعترافات أحد التائبين (يدعى إسماعيل)، يقول فيها: « وأما قتلهم للشعب الجزائري؛ فيستدلون بقوله ﷺ: « **مَن بدَّلَ دينَهُ فاقْتُلُوه** »، وأما الأطفال الرضَّع؛ فيستدلون بقوله ﷺ: « **هُمْ منهم** ».

ومما قاله: « إنَّ الأمراء يكفِّرون كلَّ العلماء المعاصرين، مثل الألباني، وابن باز، وابن عثيمين؛ لأنَّهم مداهنون للحكام »[2].

---

١) مقابلة مع مصطفى كرطالي في جريدة الشروق الجزائرية في (١١رجب١٤٢٢هـ) الموافق: (٢٨ / ١١/ ٢٠٠١) العدد: (٨٣٤٠).

٢) جريدة الخبر الجزائرية العدد: (٩٩٥)، بتاريخ: (٢١ صفر ١٤١٨هـ).

دور علمائنا في إخماد فتنة الجزائر:

إنَّ فتنة خوارج الجزائر لم تنتهِ حتى هذه الساعة؛ لكنْ بفضلِ الله تعالى، ثم بجهود علمائنا، خمدت الفتنة إلى حدٍّ كبير، حيث قام بعضُ العقلاء بنشرِ فتاوى أكابرِ أهلِ العلم - في هذا العصر - عن مسائل الخروج.

فأما الشيخ ابن عثيمين رحمه الله؛ فقد كانت له صولات وجولات مع المنظِّرين والمنفِّذين، ومن أشهرها: أنه وجَّه رسالة إلى أمير الجماعة المقاتلة ويدعى (حسن حطاب) ينصحُه في عدم الخوض في دماء الأمة، وكان لهذه الرسالة وقع كبير في نفوس الشباب؛ فقد اكتشفوا - بعد سنين من المجازر - أنَّ فعلهم ليس جهادًا؛ إنما هو فعلُ الخوارج؛ فقرَّرَ الكثير منهم وضعَ السلاح، والتوبة، وعَفَتِ الدولة عنهم، وأوَّلُ التائبين كبيرُهم حطاب »[1].

ومن نفعِ الله الشباب بكلام الشيخ ابن عثيمين: أنه قام بعضُ العقلاء من القوم - الذين غُرِّر بهم - بالاتصال هاتفيًّا بالشيخ، والشريط معروف باسم: (لقاء ثوَّار الجزائر بالشيخ ابن عثيمين هاتفيًّا)، وكان محور الأسئلة تدور حول شرعية قتالهم.

ومما قاله الشيخ - ناصحًا لهم -: أن ما يفعلونه من سفكٍ للدماء، واستباحةٍ للأعراض: سيسألهم الله عنه يوم القيامة، وليس بجهاد.

وآخرُ سؤال وُجِّه للشيخ، ينبغي لكلِّ شابٍّ مسلم - يرجو الله، والدار الآخرة - أن يقف عنده طويلًا؛ ففي هذا السؤال والجواب عبرة لكل من تسوِّل له نفسه

---

١) نقلًا عن كتاب « فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر » للشيخ عبد المالك الرمضاني. تاريخ الرسالة: (١٤ ربيع الأول ١٤٢١ هـ).

الانحراف خلفَ الحماسة الثورية، والثورة الحرورية؛ فقالوا للشيخ: ما مصير إخواننا الذين قُتلوا، ويظنُّون أنه جهاد؟ **فقال الشيخ** - والأسى والحزن واضح في ثنايا إجابته -: **إنَّ هؤلاءِ أفضَوا إلى ما قدَّموا؛ فلا تموتوا على ما ماتوا عليه »**[1].

خلاصة المسألة الجزائرية (ليتأمل المسلم العبارات التالية في الأقوال والرسائل التي تمَّ نقلُها):

١- تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية، وتوعُّدها بالقتل؛ حتى للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول.

٢- التجرُّؤ على إصدار الفتاوى باستحلال قتلِ النساء والأطفال، من أُسَر العاملين في أجهزة الدولة.

٣- وقد حمل الكتاب الذي أصدروه منهجًا لهم من فنون الجهل، وألوان التطرف، والتكفير، وقواعد الإجرام، وقتل الأبرياء.

٤- تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدِّين، إلى جبهةٍ جديدة: هي عموم الشعب.

٥- كانت تصلنا بعضُ القرارات: مثل قضية تخريب المدارس والشركات.

٦- قررت قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة توسيعَ نطاقِ عملياتها؛ لتشمل عائلات الطواغيت، زوجات وأقارب رجال الجيش والشرطة.

٧- محاكمات شرعية تقام ضدَّ من يُشتبه في عقيدته، قبل أن يتمَّ التخلي عن فكرة المحاكمة الشرعية، ويتمّ اعتماد نظام التصفية الجسدية؛ فأصبح مسموحًا لأمير سرية اتخاذ قرار بالموت ضد أيٍّ كان، من دون الحاجة إلى التبيان، أو التحري الشرعي، أو المحاكمة.

---

١) شريط سمعي بعنوان: « لقاء عبر الهاتف للشيخ ابن عثيمين مع الثوار بالجزائر ».

٨- قصة الرجل الكبير الذي لقيَ حَتفهُ على يدِ عناصر سَرية؛ وذُبح وقطِّع قطعًا صغيرة، من دون الحاجة إلى فتوى، أو محاكمة، جزاء تهاونه بحديث رسول الله ﷺ على حدِّ زعمهم؛ الذي ينصُّ على أنَّ الأمير هو الذي يبدأ بالأكل إذا كانوا جماعة[1]!.

٩- زعيم الخوارج عند صعوده للجبل، كان بيده قنِّينة خمر؛ هذه حقيقة، وكلُّ قيادة الجماعة على علمٍ بذلك.

١٠- فكلُّ العناصر الذين رفعوا - في السابق - شعار لا هدنة، ولا مصالحة، والذين استفادوا من العفو، عادوا إلى عادتهم القديمة؛ فغالبيتهم الآن في الحانات يحتسون الخمر، والبقية عادت إلى استعمال المخدرات، كما كان عليه وضعهم سنة (١٩٩٠م).

ضرب مثالًا على فرقةٍ من فرق الموت عندهم فقال: كتيبة الموت التي كانت تنشط في الشرابية؛ فقد كانت عبارة عن مافيا بأتمِّ معنى الكلمة، تذبح وتقتل من دون أيِّ وازعٍ ديني، أو مصلحي، وقد ملأت بئرَين - في المنطقة - بجثث الأبرياء، الذين قُتلوا من دون سببٍ شرعي.

هذه حقيقة القوم؛ فيما لو وَجدوا فرصةً في رقابِ العبادِ وأعراضهم، ولقد وثَّقتُ هذا من كلام القوم أنفسهم.

---

١) ملاحظة: هذا الحديث لا أصل له - على حدِّ علمي -.

ختامًا هذه مسألة الجزائر برمَّتها

والمقام ليس مقامَ تفصيل، واستيعابٍ لكلِّ ما حدث؛ ولكن أوردتُ هذه الأحداث شاهدًا لما يمكن أن يفعله خوارجُ عصرنا لو مُكِّن لهم على أرض الواقع؛ فإنَّ القوم لو حصل لهم التمكين - ولو جزئيًّا ووقتيًّا -؛ فإنهم يُعيدون مخازي الأجداد - نافع بن الأزرق وعصاباته -.

ومما يؤكِّدُ هذا الأمر: أنهم لما تمكَّن رفاقُ القوم في المنهج والطريقة في العراق: نفَّذوا مجازر وأهوال، وكان لأهل السنة نصيبُ الأسد منها، وركَّز كثيرًا خوارجُ العراق على أئمة المساجد المخالفين، وشيوخ القبائل، وغدروا ببعض أعضاء الجماعات الأخرى؛ الذين كانوا وإيَّاهم بالأمس في خندقٍ واحد، ضدَّ الصليب المحتل، ولما طفَحَ الكيل: هبَّ أهلُ السنة في العراق بمطاردة خوارج القاعدة وغيرهم، من شارعٍ إلى شارع، ومن بيتٍ إلى بيت، وأخرَجُوهُم من غالبِ المحافظات، ولكن لم أشأ التطرُّق للأحداثِ العراقية، واكتفَيتُ بالجزائر كمثالٍ حيٍّ شاهدٍ على خوارجِ عصرنا.

موقف خوارج العصر من بلاد التوحيد:

من واقع الاستقراء من كتب القوم ورسائلهم، وجدت أنهم يُكِنُّون عداءً شديدًا لولاة أمور هذه البلاد - علماء وأمراء - وعوامِّها.

وأنبِّه على مسائل:

١- أن العِداء لدولة التوحيد ليس سببه الصِّدامات التي حصلت مع أصحاب الفكر الخارجي فقط، فإننا نقلنا في مسألة دور البيئة الأفغانية، كيف أن فاكهة المجالس آنذاك سنة (١٤٠٥هـ) هي تكفيرُهم لهذه البلاد؛ فالأمرُ قديم وليس كما يقال: رَدَّة فعل لما حدث[١].

ومما يؤكِّد هذا الأمر: ما نقلناه عن الطويلعي حيث قال: « إن راية الجهاد في بلاد الحرمين، سنين عديدة لم تُرفع، بسبب التضييق والمطاردات؛ إنما سبق ذلك إعداد طويل في أفغانستان من شيخ المجاهدين ابن لادن »[٢].

كذلك مما يؤكِّد هذه المسألة: ما نقلناه من أن الساحة كانت تضجُّ بتكفير الإمامين ابن باز، وابن عثيمين، كما هي اعترافات أوَّل منفِّذي التفجيرات في بلادنا سنة (١٤١٧هـ)[٣] واعتراف المقدسي بموجة تكفير ابن باز، وابن عثيمين، قديمًا في الساحة الأفغانية[٤].

---

١) شريط سمعي بعنوان: « صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني » لسراج الدين الزهراني.

٢) « فتاوى في الجهاد والسياسة الشرعية » للطويلعي (ص ٧٥).

٣) لقاء خاص مع أبي محمد المقدسي، مجلة العصر الإلكترونية (ص ١٧).

٤) اعترافات المعتَقلين: عن صحيفة الشرق الأوسط في (٢٥/ ١٢/ ١٤١٦ هـ) العدد: (٦٢٧).

٢- إنَّ ما ينقمه خوارجُ عصرنا على بلادنا، يوجد مثله - وأشدُّ - في بلدان أخرى، ومع ذلك لم نجد شيئًا من هذا العداء والتفجير في تلك البلدان.

وبضرب المثال يتضح المقال: يدندن خوارجُ عصرنا حولَ وجود القواعد الأمريكية في بلادنا، وكان وجودها لحاجيات البلاد آنذاك، من تدريبٍ للأسلحة الحديثة ونحوها، ثم تواجدت لظروفٍ معينة، وهي أحداثُ الخليج الأولى، ثم رحلت تلك القوَّات تمامًا، وأُقفلت جميع القواعد، وما زال خوارجُ عصرنا يدندنون حول ذلك، ويتَّخذونها مطيَّةً لبثِّ أحقادهم وضغائنهم تجاه بلاد التوحيد.

وفي أحداث الخليج الثانية: أصدر ولاة أمورنا بيانًا: أنه لن يُسمَحَ بضرب العراق من أراضي بلادنا من قبل الصليب الكافر، وهذه شجاعة ما بعدها شجاعة، واستُخدِمَت أراضي دولتين خليجيتين مجاورتين لنا في ضرب المسلمين بالعراق، بل إنَّ إحدى تلك الدولتين فتحت أكبر قاعدة في العالم للقوات الأمريكية، وهي قاعدة العيديد.

واستُخدِمَت تلك القاعدة في ضرب المسلمين في العراق وأفغانستان، وما زالت تلك القوات الصليبية حتى هذه اللحظة في تلك القاعدة، ولم نجد أيَّ كلام في حقِّهم، بل لم تُرتَكَبْ أيُّ عملية خارجية في تلك البلدة، رغم أنها من جزيرة العرب، والسؤال الذي يفرض نفسه: ما هو السِّرُّ في ذلك؟ ولو كان ما صدر منهم بحقِّ بلادنا ديانةً؛ لامتدَّ الأمر لتلك الدولة المجاورة.

٣- الذي يتَّضح - والله أعلم - أنَّ تركيزَهُم على هذه البلاد المباركة: هو جزءٌ من نَسْجِ أعمدةِ وأصول المنهج الحروريِّ لدى شباب الأمة، والذي تقوم أركانه على قتال الحكومات الإسلامية كافة؛ لأنها أصبحت دارَ كُفْرٍ وردّة؛ فإذا

كانت بلاد الحرمين؛ التي هي أقرب الدول للخير، وأقلُّها للشرِّ، وأسلمُها عقيدة، كفَرت وارتدَّت = فإنَّ غيرها من باب أولى.

٤- إنَّ الحقد الشديد الذي يُكِنُّه خوارجُ العصر من غير هذه البلاد لا يُستغرب؛ لكن لمَّا يكون هذا الحقدُ من أبنائها؛ الذين تربَّوا في ظلالها؛ فهذا وجهُ الغرابة، وخاصَّةً أنَّ هؤلاءِ ارتضَعُوا العقيدة الصحيحة من صِغَرهم، وهم أعلَمُ الناسِ بالخير الموجود في البلد.

نماذج مما سطرته أيادِيهم بحقِّ هذه البلاد المباركة:

سبق أن نقلنا دعواهم الفاجرة: أنَّ دولة التوحيد دعمت النصارى في لبنان ضدَّ المسلمين هناك، ودعمت نصارى جنوب السودان، في حربهم ضدَّ المسلمين في الشمال[1]!.

فوالله إنَّ هذا من أعظَمِ الفجور والكذب، ولا يُصدِّقُ ذلكَ إلَّا خارجٌ مارقٌ على شاكلتهم، أيَصِلُ الحدُّ بولاةِ أمورنا إلى دَعْمِ عُبَّادِ الصَّليبِ في لبنان والسودان بالأسلحة على أهل القبلة؟! سبحانك اللهم هذا بهتانٌ عظيم.

ومن كذبهم: يقول الظواهري - عليه من الله ما يستحقّ -: « الدور التاريخي التخريبي الذي يلعبه آل سعود، في إفساد قضايا الأمة المسلمة، واضحٌ للجميع!، وأنهم يمثِّلون الوكلاء؛ الذين يستخدمهم الغربُ الصليبي؛ لتبديد طاقة الأمة، بدءًا من إفسادِ ثورة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين في فلسطين، ثم دورهم في تخريب الجهاد الأفغاني، ودعم الأحزاب الانتهازية؛ التي أفرزت حكومتَي مجدِّدي، ثم ربَّاني، مرورًا بمبادرة عبد الله بن عبد العزيز للاعتراف بإسرائيل؛ التي لقَّنها إياه توماس فريدمان - الصهيوني المتعصب -، وصولًا لمؤتمر مكة، الذي انتزعت فيه الحكومة السعودية من قيادة حماس احترامًا للقرارات الدولية المعترِفة بإسرائيل، والمضيِّعة لمعظم فلسطين »[2].

إن أغلب المسلمين اليوم يعلمون الدور العظيم الذي تقوم به بلادنا نصرة للإسلام وأهله، ولكن من تلوث بالفكر الخارجي المارق لا يصدر منه بحق بلادنا

---

١) « رسالة إلى أبي رغال » لابن لادن (ص ٩).

٢) « رسالة الأزهر عرين الأسود » للظواهري (ص ٣).

وولاة أمورها إلا مثل هذا الكلام الساقط، ومثل هذا الكلام لا ينقل إلا لبيان تفاهته، ومجرد قراءته تكشف كذبه وعواره.

وقد نقلت من أقوالهم في ثنايا المبحث ما يؤكد ذلك.

ونختم هذه السطور ببعض جوانبِ الخير في بلادنا، ونشهد الله على محبتنا لولاة أمورنا، ونقصد بإظهار هذا الحبِّ والتقدير إغاظةَ خوارجِ عصرِنا، ومن باب تبصير المغفَّلين بالحسنات التي يدفنُها أولئك.

جهود الحكومة السعودية في رفعة الدِّين والذَّبِّ عن حِياضه:

- **أولًا**: هذه جملة من الوزارات، والمصالح الحكومية؛ التي لها ارتباط وثيقٌ بالشريعة، والدعوة للإسلام.

١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد: ومهمَّتها الدعوة إلى الله - في الداخل والخارج -، ومن موظَّفيها ومنسوبيها دعاة للتوحيد والسنة، في كلِّ بلاد العالم الإسلامي، وغيره.

٢- الإفتاء وهيئة كبار العلماء.

٣- الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام، والمسجد النبوي.

٤- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٥- مجمع الملك فهد رحمه الله لطباعة المصحف الشريف.

- **ثانيًا**: جامعات إسلامية متخصِّصة - كبرى - منها هذه الجامعة المباركة، مهمَّتها تدريس العقيدة الصحيحة، البريئة من البدع والخرافات، براءة الذئبِ من دمِ يوسف بل لا توجد جامعاتٌ علمية في السعودية؛ إلَّا ويوجد فيها كليات شريعة.
- **ثالثًا**: قطاعات الشؤون الدينية، في جميع القطاعات العسكرية والمدنية.
- **رابعًا**: جهود دعوية أخرى، تتمثَّل في طباعة الكتب السلفية، وبناء المساجد، والمراكز الإسلامية.
- **خامسًا**: كفالة لدعاة السُّنة والتوحيد، سواء على المستوى الرسميِّ، أو المستوى التطوعي.

وقد تشارك بعضُ الدول بلادَنا في بعض الأمور التي ذكرناها؛ لكن مما تنفرد به بلاد التوحيد - وهي تاجٌ على جبين كلِّ موحِّدٍ لم يتلوَّث بالفكر الحروري - هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقسام الشؤون الدينية في جميع القطاعات، وحتى المستشفيات، ومما تنفرد به بلاد التوحيد خدمةُ الحرمين الشريفين.

ومما تنفرد به - كذلك - أنَّ العقيدة السلفية يرتضعُها الطَّلاب من الصُّفوف التمهيدية، إلى الشهادات الأكاديمية، أبناء هذه البلاد، وممن يقيم فيها، بينما تعشعشُ البدع والخرافات، والمشاهد والقباب، في أنحاء العالم الإسلامي؛ بل تُشَجَّع تلك العقائد المنحرفة والشركيات، والبدع والخرافات، حتى على المستوى الرسمي، ويحضُر المسؤولون في تلك البلاد، مواسمَ البدع والخرافات والشركيات.

وقبل ثلاثين عامًا أقيم حدُّ الردَّة في بلدٍ إفريقيٍّ عربي - مجاور لنا -، فانهالت برقيات الثناء والتمجيد من قبل الجماعات الحزبية لقادة تلك البلاد، وبلادُ التوحيد تطبِّق الحدودَ منذ نعومة أظفارها، وقيامِ هذه الدولة المباركة، ومع ذلك لم نَسمَعْ منهم كلمةَ حقٍّ في هذا[1].

ونحن لا نريد ثناءً من أفراخ الحرورية أتباعِ نافعٍ الأزرق، ومن تعاطف معهم؛ بل الذي نريده كفُّ أحقادِهم وضَغَائنهم، وتركِ تسميمِ أفكارِ شبابنا.

---

١) هذه القصة حدثني بها طالب علم، نقلًا عن أميرنا الراحل المحبوب نايف بن عبد العزيز رحمه الله.

ختام مبحث نشوء منهج الخوارج:

قبل الختام: نذكر الأدلة القطعية على تسلسل هذا الفكر، وأنَّ اللاحق غرَفَ أصوله من دلو السابق، ونسوقها من كتب ومقالات القومِ أنفسهم.

١- « ففي باكستان، وخلال الخمسينيات شكَّلت كتاباتُ الأستاذِ العبقري الفذ أبي الأعلى المودودي رحمه الله مادَّة أساسية لتبلور فكر الجهاد، وعرض واقع المسلمين المعاصر من خلالها، وكتب عن مقتضيات شهادة التوحيد، وعن أسس الولاء والبراء، والجهاد، وكتب حول ميلاد الدولة الإسلامية، ومميزاتها وعن دستورها، ومواصفاتها، والطريق لإقامتها، واشتمل أحدُ أهمِّ كتبه - وهو: (المصطلحات الأربعة) على كثيرٍ من أساسيات الفكر الجهادي المعاصر »[1]!.

٢- « وكان كتاب سيد قطب: (معالم في الطريق) هو الأهمّ على صِغَرِ حجمِهِ، وحَوَى خلاصة ذلك الفكر، وأطروحاته الجهادية الانقلابية الثورية، وكوَّنتْ مكتبته الواسعة من الكتب الأخرى، من مثل كتاب (خصائص التصوُّر الإسلامي) و (هذا الدِّين) وغيره: منهجًا متكاملًا لفكر ثوريٍّ حركيٍّ معاصر؛ يناسِبُ تلك المرحلة؛ بل لا يناسب أيَّ مرحلة »[2].

٣- « أول ما تأثَّر بكتابات سيد قطب، وحادثة الحكم بإعدامه (١٩٦٦م)، تأثر بمشروع هذا الرجل - قطب - من خلال القراءات، والكتابات البليغة، والوضوح في تشريح الواقع، وصفَ الدكتور أيمن (سيد قطب) بأنَّه مثلُ الطبيبِ الشَّرعي؛ الذي يشرِّح الجثة بمهنيَّة، وتقنية عالية، وكأنه يعرفُها بأدقِّ تفاصيلها،

---

١) « دعوة المقاومة الإسلامية العالمية » (ص ٣٨).

٢) المصدر السابق.

إذن: بدأ هذا المشروعُ تأثُّرًا بسيد قطب (الظواهري) »[1].

٤- « وهنا افترقت حركة الإخوان المسلمين، والصحوة السياسية المعاصرة، إلى مدرستين متمايزتين متناقضتين؛ فجسَّد كتاب (المعالم) وفكر سيِّد عمومًا فكر الحاكمية، والتمايز، والمفاصلة، وبالتالي الحكم بالكُفر والرِّدة على أنظمة الحكم القائمة، والدعوة الصريحة لجهادها، ورسمِ معالمِ طَريق هذا الجهاد »[2].

٥- « الإخوان: الذين قد أرضَعونا الظِّلال، والمعالم، وغيرَها من كتب سيِّد، وأخيه، والمودودي؛ رضاعةً في طَورِ الحضانة - أعني بداية الهداية - »[3].

٦- « إنَّ الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته، تؤكِّد أنه متأثر تأثرًا كبيرًا بكتب الشهيد سيد قطب، والمرحوم أبي الأعلى المودودي، واستطاعَ ابنُ لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان، في كونه أخرج فكر سيد قطب إلى الواقع الفعلي، كما أنه درس جيدًا كتبَ أبي الأعلى المودودي، وخاصَّة: (المصطلحات الأربعة)، وهذه الكتب - على وجهِ الخصوص - كانت المحرِّك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي، لدى شباب الجماعات الإسلامية في السبعينيات، من القرن الماضي، وأظنُّ أن ابن لادن كان ممن تربَّى حركيًّا في هذه الفترة »[4].

هذه معالم قصة نشوء منهج الخوارج في عصرنا الحاضر، من مصادر أُخِذَتْ وقائعُها من كتب القوم أنفسهم، ولم أخرج إلا في ثلاثة - أو أربعة - مواضع عن كتبهم، ومن أناس ليسوا بمتَّهمين - عندهم -، وهي من باب الاستئناس، وليست أصلًا.

---

١) « قصة جماعة الجهاد » لهاني السباعي (ص ٢).

٢) « مختصر مسار الصحوة الإسلامية » (ص ٣٨-٣٩).

٣) « ميزان الاعتدال » لأبي محمد المقدسي (ص ٥).

٤) من موقع ليلة القدر تحت عنوان: (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن).

إنَّ ترتيبَ نشوء منهج الخوارج، والتدرج في التأصيلات والتقعيدات، كما أوردنا في هذا المبحث، يؤكِّد - ألفَ مرّة - أن القضية عند القوم ليست زلَّة لسان، ولا خطأً في فتوى، ولا لبس في فهم حديث، أو تفسير آية؛ إنما الأمر عند القوم أصولٌ خارجية، وتقعيدات حرورية، غالبها أَخذوها من أسلافهم، وبعضُها متفرعٌ من تلك الأصول، والقليل منها أصولٌ مستحدثة - كعدَمِ وجود جماعة للمسلمين -.

ولم أجد هذا الأصل عند المتقدِّمين، ولا شيءَ يُقارِبه - البتَّه -.

وقد نقلنا في هذا البحث: التطابقَ الحرفيَّ بين أصول خوارج العصر، وأسلافهم، حتى في الكلمات؛ بل حتى في الاستدلالات - كما سوف يأتي في مبحثِ أوجه الشبه -.

وهذا البحث يؤكد أننا أمام فرقةٍ من فرق خوارجِ العصر، وخاصَّةً كبراؤهم ومنظِّروهم، فيا عساكرَ التوحيد: دونكم القوم؛ فاضربوا الرِّقابَ، وشدُّوا الوَثاق، وأبشروا ببدر معاصرة، على لسان نبيِّكم ﷺ حيث قال: « **لو يَعلَمُ الجيشُ الذين يُصيبونهم ما قُضِيَ لهم على لسانِ نبيِّهم ﷺ؛ لاتَّكَلُوا عن العمل** »[1].

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

المبحث الثاني

صفات الخوارج وأفعالهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقدمة.

المطلب الثاني: صفة الخوارج وأفعالهم.